الباب الثاني

الأماكن المواجهة للبحر
في التجربة العربية السعودية الجديدة

يهدف هذا الباب إلى إجراء دراسة استدلالية indicative study لتقييم الأداء العمراني للأماكن المواجهة للماء في المدينة العربية الجديدة. تركز هذه الدراسة على تلبية رضا المستعملين في مجال استعمال شواطئ البلدان الساحلية بما يتوافق مع خلفياتهم الاجتماعية- الثقافية والحضارية وعلى ضوء المتطلبات الوظيفية (النشاطات) الجديدة في كل بلد. وهو الأمر الذي يدعو إلى استكشاف أهم ملامح الأماكن المواجهة للبحر في المدينة العربية الجديدة لحصر معايير الأداء المرتبطة بتصميم وتخطيط فراغات الشواطئ وعماراتها.

تبدأ هذه الدراسة بالخروج بمؤشرات أولية حول الفكر العربي خلف إعداد عمارة الشواطئ تحديداً، ومن ثم الوصول إلى صياغة أولية للمعايير التصميمية والتخطيطية المهتمة بتطوير الأداء العمراني وتقييمه بهذه المعايير وفقاً لأهميتها. يضم هذا الباب قسمين: أولهما- عن التعريف بعمارة الشواطئ والأماكن المواجهة للبحر من ناحية المفاهيم والمكونات والمعايير، وثانيهما- اختبار كفاءة أداء الواجهة المطلة على البحر والواقعة في حي الفناتير بمدينة الجبيل بالسعودية من خلال مرحلة الاستدلال، والتي تعني بتحليل الدراسات المكتوبة عن الواجهة محل الدراسة، فالانتقال للموقع للتعرف عليه من خلال إجراء دراسة ميدانية تعتمد على الملاحظة بالمشاهدة لبيان مدى مطابقة الموضوعات المؤثرة على الأداء والمستعملة في الواقع الفعلي للمعايير التصميمية النظرية من جهة، ومعرفة مدى ملاءمتها للمستعملين بالاستعانة بمعايير التقييم من جهة أخرى.

ويمكن تركيز المساهمة الرئيسية لهذا العمل في التعريف ببعض الدلالات المميزة للأماكن المواجهة للبحر في المدينة العربية السعودية الجديدة كجهد نظري يهدف إلى صياغة معايير تقييم أدائها العمراني. أما الجهد التطبيقي فيهتم باختبار بعض من هذه المعايير في الوضع الراهن، والخروج بالدروس المستفادة الناتجة عن المقارنة بين الجهدين النظري والتطبيقي.

وتنتهي هذه الدراسة بتقديم بعض التوصيات التي تهدف إلى رفع كفاءة الأداء للواجهات المطلة على الماء بوجه عام وكفاءة أداء واجهة حي الفناتير بوجه خاص، والهدف العام هو تحقيق رضا المستعملين في هذا المجال سواءً للعمران القائم في مستوى أو الجديد في مستوى آخر. وخلصت هذه الدراسة إلى أهمية مراجعة تصميم الأماكن المواجهة للبحر في التجربة العربية على ضوء المعايير الحاكمة.

١. ١ الأماكن المواجهة للبحر في المدينة العربية- مدخل وتقديم

يتميز الوطن العربي بتكوينه الحاوي لتنويعات من المسطحات المائية الممتدة كالبحار والبحيرات والأنهار والقنوات المائية، ومن ثم اتخذت العديد من بلدان الوطن العربي مواقعها بالقرب من الماء (المصريين القدماء والبابليين) من قديم الزمن، لتكون مصدرا للرزق في البدايات المبكرة (الصيد- الزراعة- الاتجار بالإبحار)، ثم للتبادل التجاري بين الدول، فالسياحة في الوقت الراهن. ومن هنا فرضت الظروف الطبيعية ضرورة التعامل مع هذه الحدود البحرية (الشواطئ) على ضوء انعكاساتها على الهيكل العمراني للبلدان الواقعه عليها من ناحية، ومعرفة التأثير العكسي للكتلة العمرانية بكل ماتحمله من طابع وهوية على هذه الواجهات عمرانيا من ناحية ثانية.

ويتفق طابع وسلوك الشعوب المطلة على البحار- ويطلق عليها البلدان الساحلية- مع ذلك الارتباط الوثيق بالماء، فسكانها يعملون بكل ماله علاقة بالمحيط المائي مثل، أعمال الصيد، واستخراج اللؤلؤ، وصناعة السفن، والتبادل التجاري، والترفيه. (الشكل ١)

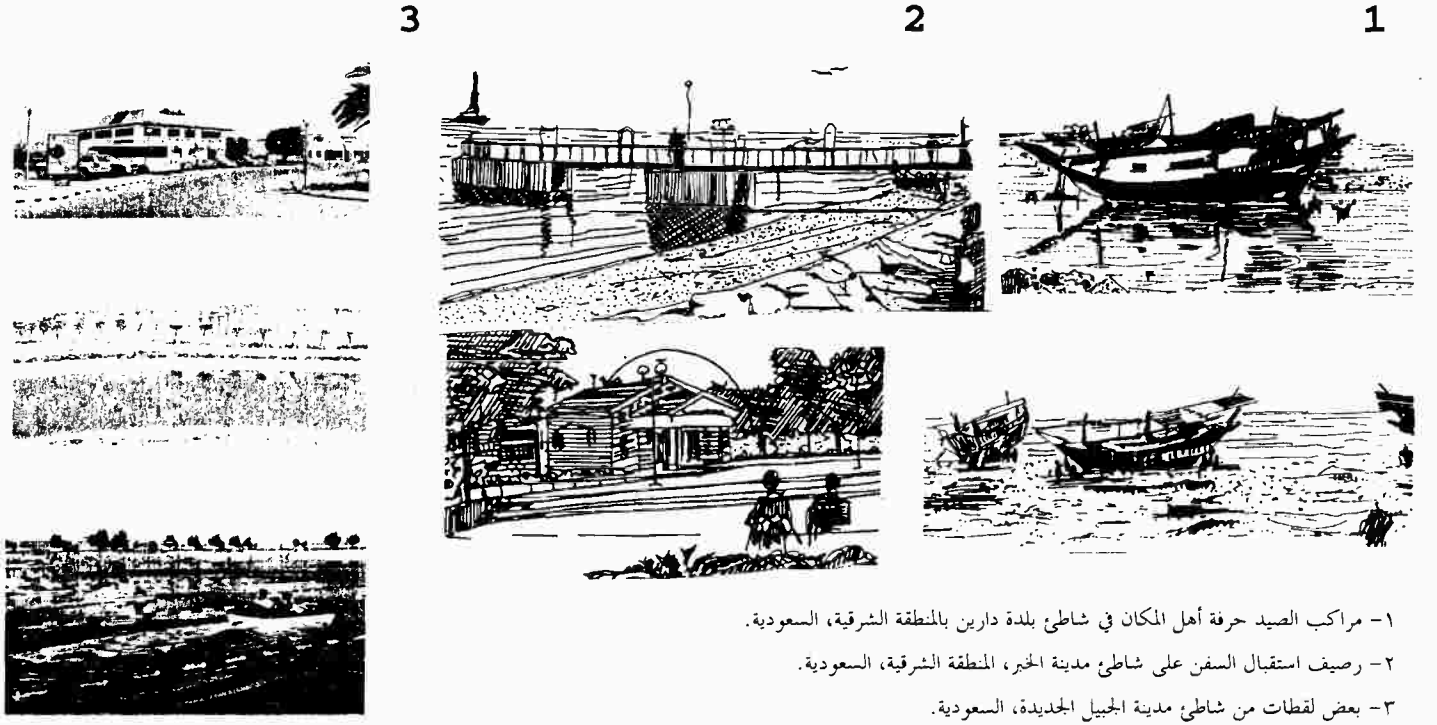

١- مراكب الصيد حرفة أهل المكان في شاطئ بلدة دارين بالمنطقة الشرقية، السعودية.

٢- رصيف استقبال السفن على شاطئ مدينة الخبر، المنطقة الشرقية، السعودية.

٣- بعض لقطات من شاطئ مدينة الجبيل الجديدة، السعودية.

(شكل ١) بعض ملامح طابع وسلوك الشعوب في الأماكن المواجهة للبحر [من مشاهدات الباحث]

ونتيجة للامتداد العمراني لهذه المواضع المطلة على الماء فإن سكانها يتميزون بالانطلاق والحرية. وعادة ما تتأثر هذه البلدان الساحلية بكل التأثيرات الوافدة عليها نتيجة للاستفادة من المعابر المائية كطرق للانتقال والاتصال، فالموانئ الممتدة على شواطئ هذه البلدان تحمل معها الثقافات الوافدة من كل أنحاء العالم. وفي الغالب تحولت بعض هذه البلدان إلى محطات تجارية مهمة مثل: شواطئ الإسكندرية، وبورسعيد، ودمياط بجمهورية مصر العربية، ودبي بالإمارات العربية المتحدة، والجبيل وينبع بالمملكة العربية السعودية، وغيرها على سواحل البحر الأبيض المتوسط أو البحر الأحمر أو الخليج العربي. ومع حركة التجارة الوافدة من جهة أو الحركة السياحية من الجهة الثانية تنتقل الثقافات وتختلط بالموروث الحضاري القائم لتساهم في تشكيل السلوك الشعبي الوطني، وعنه يتكون الطابع العمراني والمعماري للبناء في هذه البلدان. بمرور الوقت اهتمت البلدان ذات الحدود المائية بالشرائط الساحلية وتشكيلها العمراني للاستفادة بها في العديد من النشاطات كالموانئ لاستقبال حركة التجارة والسياحة الوافدة أو الصيد أو الترفيه كواجهات مطلة على الماء. (الشكل ٢)

- واجهة شاطئ الخبر المواجهة للماء، السعودية.

(شكل ٢) بعض ملامح سلوك المستعملين للترفيه في الأماكن المواجهة للبحر [من مشاهدات الباحث]

ولعل شواطئ مدن بعض البلاد مثل مصر وتونس والسعودية توضح مدى الاستفادة من هذه الشرائط بتحويلها إلى مناطق مهمة لممارسة نشاطات الترفيه على مدار العام وفي الأوقات الموسمية. ويعد موضوع الشواطئ كمواضع للترفيه هو الركيزة لاختبار الأماكن المواجهة للبحر وتقييم أدائها في هذا العمل، حيث نشأت مع الزمن وظائف أخرى لأماكن ممارسة النشاطات في واجهات البلدان الساحلية فتحولت من مجرد واجهات تطل على البحار إلى أماكن تمارس عليها نشاطات متباينة عن الوظائف الأخرى التي تمارس داخل المناطق العمرانية بتعدد أشكالها مثل: السباحة، ركوب القوارب، الصيد، الغطس، ألعاب الشاطئ، الجلوس، المشي، رياضات الشاطئ. أما المعالجات العمرانية والمعمارية فهي تختلف وفقاً لمتطلبات الجماعة الإنسانية والظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لكل مجتمع.

وما دام الأمـــر كذلك، فالضرورة تفرض على المعماريين والمخططين ومصممي البيئات العمرانية الخارجية صياغة أطر تهتم بمثـــل هـــذه البيئات في كل من النواحي الآتية: اختيار الموقع، العلاقة بالكتلة المحيطة، النشاطات وعلاقتها النسبية على ضوء القوى المجتمعية- الثقافية للشعوب على اختلاف أنواعها، الظروف الاقتصادية والسياسية. أما أهم ما يجب أن يؤخذ في الاعتبار هنا فهو صياغة معايير عمرانية عربية تصلح لتكـون كمبادئ وأسس تصميم تراعي المتطلبات المؤثرة على الأداء العمراني في مواجهة متطلبات المستعملين.

١. ١ نحو المنهج- المتطلبات المؤثرة على الأداء

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على بعض المتطلبات المؤثرة على الأداء العمراني في الأماكن المواجهة للبحر، ويمكن القول أن هنـــاك أركانـــاً يجب مراعاتها عند دراسة أسس تصميم هذه الأماكن هي: رضا المستعملين، طبيعة بيئة المكان، تلبية المتطلبات المؤثرة على الأداء. (الشكل ٣)

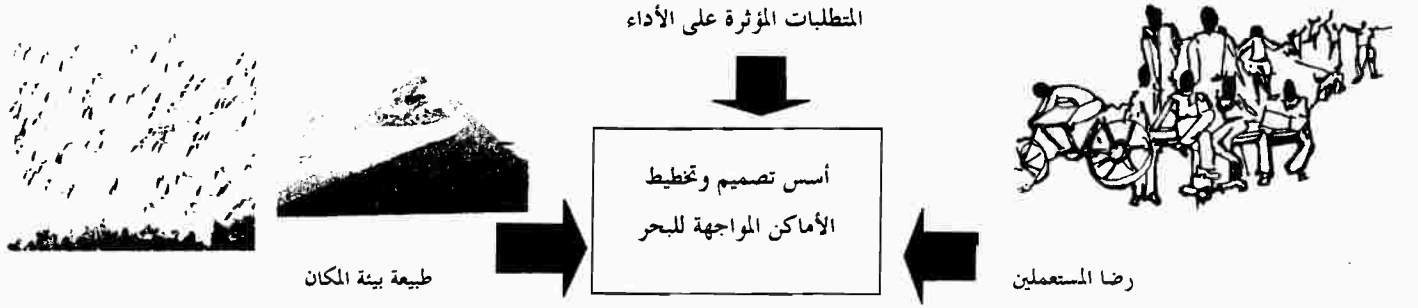

(شكل ٣) ثلاثة أركان أساسية يجب مراعاتها عند دراسة أسس تصميم وتخطيط الأماكن المواجهة للبحر [من إعداد الباحث]

المستعمل هو كل إنسان له علاقة مباشرة (مستعمل رئيس) أو غير مباشرة (العابرون أو الجيران)، والرضا هنا ناتج عن تلبيـــة متطلبـــات هؤلاء المستعملين، بينما طبيعة بيئة المكان هي السمات الطبيعية والعمرانية الخاصة بكل حيز عمراني له حدود معروفة. أما الأداء فيعـــرف بأنـــه قابلية البيئة لدعم متطلبات شاغليها التي توصف من خلال مجموعة من مبادئ التصميم، فالأداء هنا يمثل حلقة الوصل الحاكمة لقياس مـــدى نجاح أو فشل المنشأة.[٧]

إذن فالأداء هو قابلية البيئة لدعم متطلبات شاغليها من خلال مجموعة من مبادئ ومعايير التصميم. ويمكن الحكم على كفـــاءة (نجـــاح/ فشل) أي بيئة من خلال التعرف على مدى ما تحقق من متطلبات للشاغلين في حدود ما تفرضه المبادئ والمعايير على المستوى النظـــري. وإذا كانت المتطلبات المؤثرة على الأداء العمراني هي: العلاقة بين الجنسين، العلاقات التبادلية المتوافقة بين النشاطات، الحماية والاستقرار، المعـــاملات

الإنسانية المثالية، الراحية الحرارية، فالمبادئ هي: الخصوصية، التوازن بين الخصوصية والعمومية، توافق الاستعمالات، الإحساس بالمكان، الأمن والأمان والراحة، مباشرة الحركة والانتقال بسهولة (الاتصالية)، التوازن البيئي، التكيف (التأقلم) بين الإنسان والمكان، البساطة والتركيب، المكانة الاجتماعية والاقتصادية، حقوق المرأة والطفل[١٣].وكلما كانت المتطلبات مبنية على فهم واع للمبادئ كانت أكثر فائدة عند الاستعانة بها في البدايات المبكرة لإعداد عملية التصميم، وفي مراحل التقييم تتحول هذه المبادئ لتكون معايير للقياس والحكم على كفاءة الأداء. وتعتمد هذه الدراسة على منهجية محددة لصياغة معايير القياس (التقييم) التي تمكن من تحقيق كفاءة الأداء ومن ثم رضا المستعملين. وتتكون هذه المنهجية من جزء نظري لمراجعة مبادئ التصميم والتخطيط الحاكمة للأماكن المواجهة للبحر ومقارنتها بالمتطلبات المؤثرة على الأداء في الواقع الفعلي للوصول إلى معايير التقييم، والجزء الآخر تطبيقي يهدف إلى اختبار أداء الأماكن المواجهة للبحر من خلال تتبع سلوك المستعملين وتقييمه ومن ثم الحكم على كفاءة الأداء. (الشكل ٤)

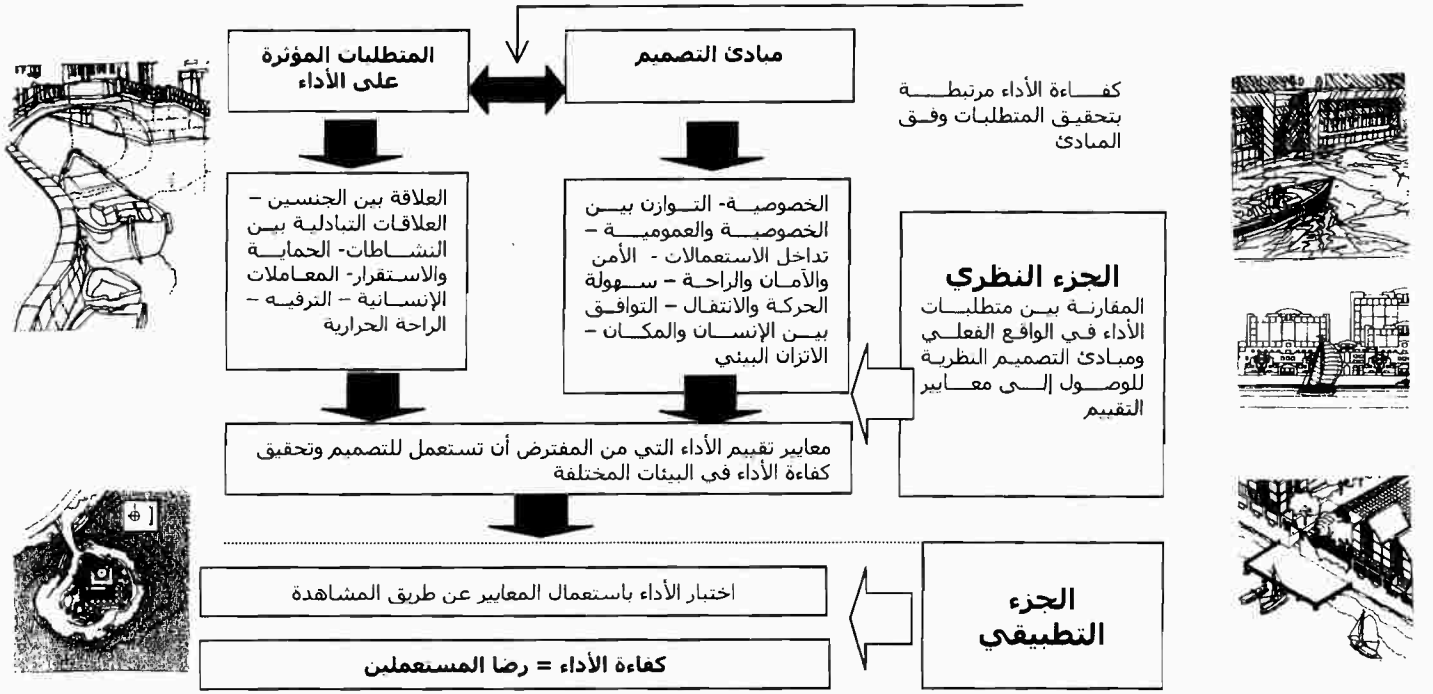

(شكل ٤) منهجية الدراسة [من إعداد الباحث]

١. ٢ في المفاهيم والملامح الخاصة بالأماكن المواجهة للبحر وعمارة الشواطئ

يمكن تعريف المقصود بمصطلح الأماكن المواجهة للبحر- من وجهة نظر هذه الدراسة- بأنها كل امتداد طبيعي عمراني يمر بمحاذاة الشريط الساحلي البحري، ويوفر أماكن تسمح بإقامة نشاطات خارجية تتم من خلالها الممارسات الحياتية وثيقة الارتباط بالترفيه، مثل: السباحة، الصيد، ركوب القوارب، التزلج على المياه، ألعاب الشواطئ. إلى جانب ما توفره من مواضع لاستكمال هذه النشاطات ممثله في: أماكن السكن، والإقامة كالشاليهات والكبائن والخيام. بالإضافة إلى الخدمات المجتمعية الشاطئية، مثل: الوجبات السريعة، المطاعم، وأحياناً تتواجد فيه الأندية الرياضية والنوادي الثقافية والملاهي ومناطق الألعاب والتخييم.

يعرف (برين) Breen الأماكن المواجهة للبحر بإنها "الحد المائي في المدن والبلدان بكل أحجامها، يمكن أن يكون هذا الحد المائي هو البحار والأنهار والبحيرات والمحيطات والخلجان أو القنوات. بينما تشمل مشروعات الأماكن المواجهة للبحر أو المائية كل شيء من محميات الحياة البرية أومحتوى للقنوات المائية وكل ما بينهما من نشاطات، وقد تخطط هذه المشروعات لتكون تحت اعتبارات محددة ويمكن أن يستعملها العديد من الناس أو يمتلكونها."[٥]

أما أهم الملامح المميزة للأماكن المواجهة للبحر فهي الوجود المائي القابل للاستعمال كأساس، الامتداد الطولي والانفتاح والانبساط العرضي لهذا الشريط الرملي، التواجد الرحب للشواطئ كمواضع للإقامة والحركة والاتصال غير المحدود بالكتلة البنائية القائمة أو المستهدف تنميتها، القابلية للتنمية والتطوير لاستيعاب النشاطات الترفيهية المستحدثة، التمايز البصري على ضوء التكوينات الطبيعية للشواطئ أو التي من صنع الإنسان كجزء من عمارة المكان. إذن فعمارة الشواطئ تفرض ضرورة الاهتمام بمجموعة من العوامل أهمها: التركيبات الوظيفية للشواطئ وتختلف هذه التركيبات وفقاً للمستويات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية السائدة بين متميز ومتوسط وشعبي. كما يعكس هذا الاختلاف في المستويات التباين العمراني والمعماري بين قرى سياحية فاخرة أو شاليهات، أوكبائن متوسطة الحجم والمقياس، أو منشآت خفيفة على مناطق رحبة فضاء كالخيام لمحدودي القدرة على الدفع أو للشباب. ويتبعها بالضرورة تغير في أشكال خدمات الشاطئ بين المطاعم الفاخرة ومراسي اليخوت (المارينا) والفنادق إلى مطاعم الوجبات السريعة إلى أكشاك المرطبات والمثلجات.

كما تتباين النشاطات بين السباحة وركوب الخيل والتزلج على المياه والرياضيات المائية المتميزة كالغطس واستعمال المراكب الشراعية إلى العاب الشاطئ الخفيفة مثل كرة السلة أو كرة السرعة فالعاب الشاطئ الشعبية مثل كرة المضرب (الراكت) وكرة القدم وغيرها. يلي ذلك الاهتمام بالتكوين البصري للشواطئ وهو ما يفرضه الطابع العام للكتلة البنائية القائمة بداية أو نتيجة لموجودات قائمة بالفعل لها مميزات تاريخية

أو عقائدية أو مكانية كالموانئ والقلاع والمعابر والقنوات المائية، وعناصر أخرى تضيف إلى ملامح التمايز البصري مثل الفنادق العائمة والمطـــاعم والساحات المفتوحة وأيضاً الأبراج والأعمال النحتية (المجسمات) والعناصر التاريخية. ويستطيع المستعمل لهذه الواجهات استيعاب تجربة بصريـــة محددة من خلال حركته وانتقاله عبر فراغات الشواطئ وعمارها. إذن كل من هذه الشواطئ يكون تعبيراً دقيقاً عن الطابع والهويـــة الشـــخصية للمكان بما يحمل من مفردات بنائية متمايزة بدلالاها المعرفية، وتعكس هذه الدلالات بالضرورة وتكون عند المشاهد مجموعة مـــن الانطباعـــات المنقولة من خلال الصورة الذهنية عبر تحولاها من مجرد رؤى بصرية إلى انطباعات فكرية، ثم إلى إدراكات، فحالات معرفيـــة ذات مدلـــولات واقعية عن المكان. وبطبيعة الحال تختلف تجربة المشاهدة من شاطئ إلى شاطئ آخر نتيجة لتغير المعالم والإسقاطات المعرفية، ومن ثم يمكـــن تصنيـــف الأماكن المواجهة للبحر وظيفياً وفقاً للمفهوم السابق على النحو الآتي:

١- **الموانئ:** الأماكن المواجهة للبحر المخصصة لممارسة نشاطات ركوب الســفن، والبواخر، والانتقالات التجارية والسياحية عبر البلدان المختلفة وعادة ما تكون مستقلة، مثل مدينة الجبيل الجديدة في المملكة العربية السعودية.(الشكل ٥)

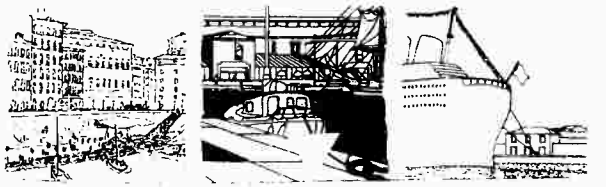

(شكل ٥) الموانئ: مدينة الجبيل الجديدة، السعودية

٢- **القنوات الدولية:** الأماكن المواجهة للبحر على المعابر المائية الدولية مثل قـــناة السويس على البحر الأحمر وهي مناطق غير مخصصة للسباحة ولكنها مخصصة لعبـــور السفن مثل السويس وبورسعيد في جمهورية مصر العربية. (الشكل ٦)

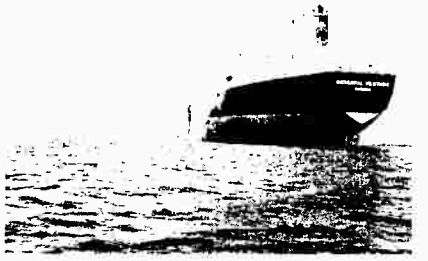

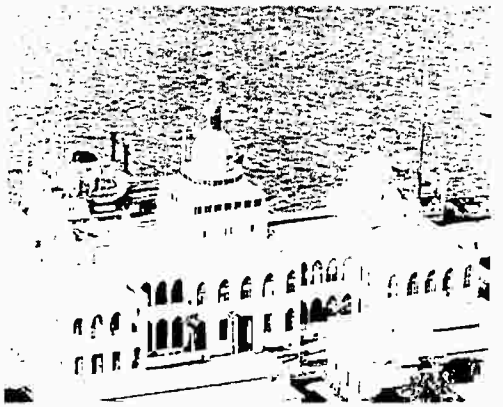

(شكل ٦) القنوات الدولية: السويس، مصر

٣- **الشواطئ**: الأماكن المواجهة للبحر المخصصة لممارسة نشاطات الترفية وتمثلها الشواطئ الممتدة على البحار القابلة للاستعمال الإنسـاني في السباحة وركوب القوارب والتنزه ومثال لها شاطئ الخبر في السعودية من المدينة العربية الجديدة. (الشكل ٧)

١- مسار حركة المشاة

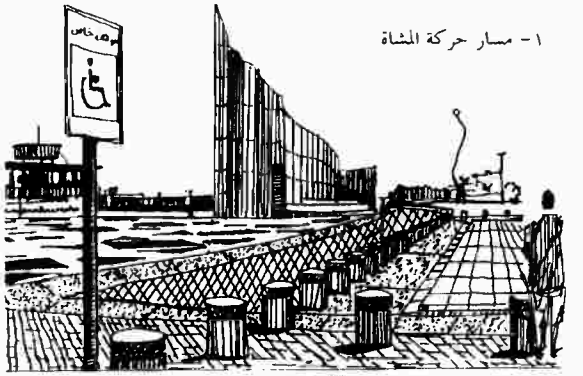

البوابة الرئيسة

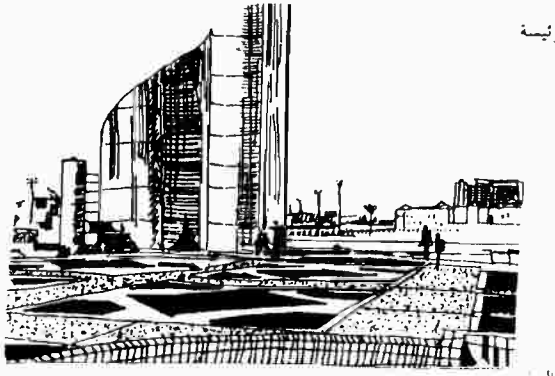

ممر النخيل

رصيف انتظار السفن

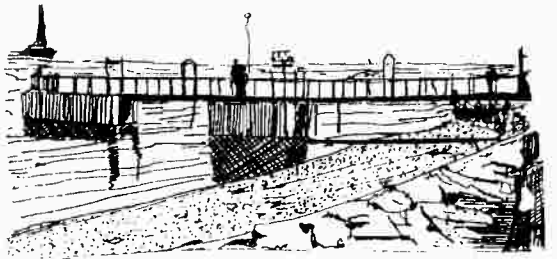

الساحة الرئيسة

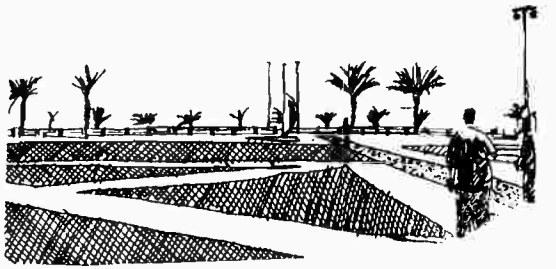

أماكن الجلوس

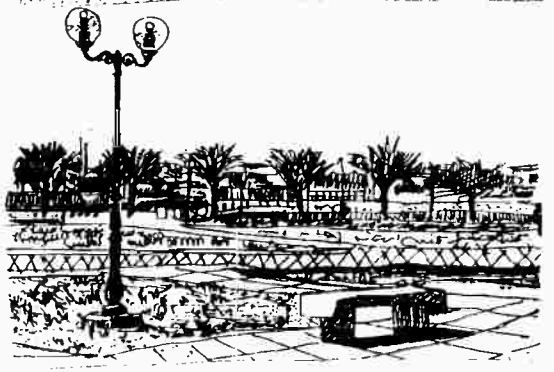

(شكل ٧) شاطئ مدينة الخبر بالمنطقة الشرقية، السعودية [من مشاهدات الباحث]

١. ٣ النشاطات والوظائف- الأحداث

تطرح هذه الدراسة مفهوم الترفيه للحكم على مدى فاعلية وكفاءة أداء الأماكن المواجهة للبحر، حيث يشكل موضوع الترفيه أحد العوامل المؤثرة على تشكيل الأماكن المواجهة للبحر، وتكوينها عمرانياً ومعمارياً [٢]. وهو الأمر الذي يفرض ضرورة اختيار النشاطات التي يمكن ممارستها هناك بقصد تسهيل هذه المهمة لمستعملي الشواط، فتبدأ بالنشاطات المائية، مثل: السباحة وسباق المركبات الشراعية والقوارب البخارية والتزلج على المياه، النشاطات الترفيهية كالملاهي وركوب الخيل وألعاب الشواطئ، مطاعم الشواطئ للوجبات السريعة أو مطاعم الخدمة، أماكن الجلوس والسير على الأقدام بقصد التنزه وركوب الخيل والدراجات، كما توجد أحياناً المراكز الثقافية والترويحية ومراكز الشباب ونشاطات السكن مثل القرى السياحية بما فيها الكبائن والشاليهات والخيام.

أما الترفيه باعتباره حدثاً على الأماكن المواجهة للبحر فيختلف وفقاً للموقع وما يحيط به من عادات وتقاليد وموروثات تتباين في الفكر الغربي عنه في الفكر العربي، فعلى سبيل المثال، نشاطات الترفيه الشائعة في العالم الغربي تسمح بالسباحة المختلطة للجنسين معاً، أو حتى الجلوس على الشاطئ بملابس السباحة وهو أمر غير مرغوب فيه على الشواطئ العربية، وحتى في الأخيرة فإن الأفكار والتقاليد والعادات تختلف في بلدان العالم العربي شرقاً وغرباً، فعلى سبيل المثال، ما يمكن أن يمارس كنشاطات في الفراغات الخارجية على الشرائط الساحلية في كل من مصر وتونس وسورية يختلف عن تلك التي يمكن ممارستها في بلدان كدبي والبحرين، وكلها تختلف دوماً عن نشاطات الشواطئ في المملكة العربية السعودية.

على الرغم من ذلك، فإن النشاطات التي يمكن ممارستها على الشواطئ السعودية متعددة ولا تقل بأي حال عن تلك الموجودة على الشواطئ الأخرى، ولكن مع تحفظ عام ودائم هو الداعي لعدم الاختلاط بين الجنسين في الأماكن العامة والاهتمام بتحقيق الخصوصية الفردية والأخرى العائلية. أما النشاطات التي يمكن أن تتضمنها هذه الشواطئ فهي السباحة كنشاط مائي مهم (ولكن مع توفير أماكن أو أوقات خاصة لكل من الرجال والنساء)، الصيد، الركض والمشي، جلوس العائلات والشباب، لعب الأطفال.

١. ٤ القوى المجتمعية المؤثرة على عمارة الشواطئ

تشكل الأماكن المواجهة للبحر الجانب الرئيس والهام لأهالي البلدان الساحلية، حيث كانت الممارسات الحياتية-سواء المتعلقة بالعمل والرزق أو السفر والترحال أوالترفيه والاجتماع- تتم على الشريط الساحلي أو بالقرب منه، وبمرور الوقت تغيرت ملامح هذا التعامل لتصبح في الوقت الحاضر لتوفيرمواضع الترفيه بكل أشكاله. واختلفت هذه الملامح بين الماضي والحاضر نتيجة لتغير تأثيرات القوى على النحو الآتي:

■ **القوى الاجتماعية- الثقافية:** وجدت الشواطئ في كافة البلدان الساحلية المطلة على البحار والأنهار، فنشأ عند أهلها حب الارتباط بالماء باعتباره مصدراً للحياة والرزق والنماء (في الزراعة والصيد)، إذ أنه يتيح ممارسة كل جوانب النشاطات العادية لهؤلاء الناس. ونتيجة لتعدد الممارسات الحياتية والضغوط المعاصرة تغيرت القوى المجتمعية، فظهرت متطلبات أخرى مثل الترفيه بأشكاله الحالية لقضاء أوقات الفراغ أو بعض أوقات من العام كنهاية الأسبوع أو الأعياد والمناسبات العامة. وحدث أن وجد الإنسان المعاصر أن الشواطئ تمثل موقعاً ملائماً لكل هذا، فهي توفر الاستمتاع بالمياه في السباحة أو الصيد أوالغطس، وركوب القوارب والتزلج على المياه، وأيضاً في تعدد ألعاب الشواطئ. ولكن اختلفت هذه النشاطات في العالم العربي عنها في العوالم الأخرى. أما في البلدان الخليجية فكان الاختلاف أوضح نتيجة لتأثيرات القوى المجتمعية- الثقافية الناشئة من العقيدة من جهة والعادات والتقاليد والموروثات الشعبية من جهة أخرى، حيث أثرت كل هذه القوى على سلوك المستعملين للشواطئ والشاغلين لها. وأهم ملمح لهذه التأثيرات هو الرغبة في توفير الحماية من الغرباء أو المتطفلين (حماية العائلة والمرأة والطفل- مفهوم الحرمة)، الانشغال بما يهم العائلة الواحدة دون جرح خصوصيات الآخرين، الرغبة في الانفراد والاستقلال دون الإخلال بمسطحات الإشغال، توفير أماكن لممارسة النشاطات الخاصة للجنسين مع التركيز على النشاطات النافعة، خفض فرص الاختلاط أو التداخل بين النشاطات، الإحساس دوماً بطبيعة علاقة المسجد بأماكن ممارسة النشاطات الترفيهية (الحد من الغفلة). كما تصيغ تأثيرات هذه القوى بعض ملامح متطلبات النشاطات التي يرغب المستعمل العربي الخليجي في وجودها ومنها، انشغاله ضمن اهتمامات الأسرة بالأطفال وألعابهم وما يفيد في تسليتهم والترفيه عنهم، توفير أماكن لممارسة النشاطات الخاصة للجنسين مع التركيز على النشاطات النافعة، خفض فرص الاختلاط أو التداخل بين النشاطات، الإحساس دوماً بطبيعة علاقة المسجد بأماكن ممارسة النشاطات الترفيهية (الحد من الغفلة)، توفير اللقاءات بين أفراد العائلات من الجنسين (جزء مخصص للنساء وجزء آخر للرجال)، توفير أماكن تناول المرطبات والطعام والخدمات اليومية بسهولة ووفرة. أما الشباب فإنهم يفضلون أماكن الألعاب الرياضية الجماعية وفي موقع بعيد عن العائلات. وهنا يبدو تأثير القوى الاجتماعية- الثقافية واضحاً في مسائل الفصل والتخصيص معاً، إذ أنه في الوقت الذي تتطلب فيه الضرورة الفصل بين العائلات والعزاب، فإن الحاجة تدعو إلى توفير أماكن ملائمة لكل منهما، وعلى وجه الخصوص، في النشاطات التي تتطلب ممارستها قدراً كبيراً من الخصوصية مثل السباحة، الاهتمام بتوفير أماكن للجلوس على الشاطئ وبالقرب من المياه، عدم جرح خصوصية الجلوس بتداخل أماكنها مع أماكن السير والمرور الآلي وركوب الدرجات أو الخيول.

■ **القوى الاقتصادية:** يمثل العامل الاقتصادي للمجتمعات العربية الخليجية تحدياً من نوع مختلف عن ذلك الموجود في البلدان النامية أو محدودة القدرة على الصرف، إذ أهم ما يميز هذه المجتمعات هو الوفرة وقدرة المستعملين على الدفع في الخدمات المقدمة إليهم. وهو الأمر الذي يفرض ضرورة التعامل مع هذا الجانب على ضوء متطلبات المستعملين المرتكز على اختيار الأفضل والأوفر. ينعكس ذلك على معدلات

الاستعمال (نصيب الفرد)، تعدد النشاطات، توافر الخدمات المجتمعية، تباين التشكيلات المعمارية والعمرانية إنشائياً، بالإضافة إلى التأثير الواضح لهذا العامل على جوانب المحافظة والصيانة. كما يفضل في هذه الشواطئ العامة عدم تحديد أسعار للدخول، وإن كان من الممكن- لتعويض بعض التكلفة التي صرفت في أعمال البناء- تخصيص بعض الأماكن لتكون شواطئ خاصة ويكون الدخول إليها واستعمالها بمقابل مادي، لكن في العموم تكون هذه الشواطئ مفتوحة للناس بكل فئاتها. ومن ثم يجب أن يكون من المعلوم أن العوائد والتكاليف لهذه النشاطات غير محسوبة إلا في أضيق الحدود كالسماح بتأجير بعض الأماكن للوجبات السريعة والمطاعم أو لمدن الملاهي أو لمرسى القوارب، وتختلف هذه التوجهات من بلد إلى بلد آخر في المنطقة العربية.

■ **القوى التشريعية والتنظيمية:** لم يكن لها قدراً كبيراً من الاهتمام في السابق قبل التعامل مع الأماكن المواجهة للبحر والتعرف عليها كمحلات للترفيه، ثم دخلت هذه الشرائط الساحلية ضمن أساسيات تخطيط المواقع باعتبارها شرائط ومساحات وفراغات مهمة أمام الكتلة العمرانية يمكن فيها ممارسة نشاطات ذات طبيعة خاصة تتضمن عناصر الترفيه، بما فيها الفنادق، وتناول الوجبات الخفيفة في المطاعم، ومناطق التخييم والتنزه في المناطق الخضراء والمفتوحة، وممارسة الرياضة (ألعاب الشاطئ)، والاستمتاع بالمياه (غطس واستحمام وصيد).

وبدخول عمارة الشواطئ ضمن أساسيات تخطيط المواقع والتصميم البيئي نشأت الضرورة إلى إصدار تشريعات تنظم عمليات تصميم وتخطيط هذه الفراغات في عدة مستويات، فعلى مستوى المدينة أو المنطقة السكنية يجب مراعاة عدة مسائل منها: اختيار مواضع الشواطئ، تحديد علاقتها بالكتلة العمرانية، خفض التأثيرات المتبادلة غير المرغوبة بينهما. وهذه العلاقات يمكن رؤيتها من خلال موضوعات الحركة والانتقال، الحدود، الطابع، التلوث، التشابه والتباين الوظيفي، التكامل والتوازن، الملكيات العامة والخاصة. أما على مستوى الموضع نفسه، فإن القوانين تصاغ باعتبار هذا الموضع كياناً مستقلاً بذاته، ومن هنا تصاغ التشريعات المهتمة بموضوعات مثل: العلاقات النسبية بين النشاطات الداخلية، المعدلات القياسية والكثافة والأنصبة ومعدلات الاستعمال والتزاحم، الطابع، الألوان، مواد الإنهاء والتشطيب والألوان والارتفاعات والردود، وحرم الشواطئ. كما أن هناك تشريعات لها علاقة بحماية الشواطئ والمياه المطلة عليها من الردم وإلقاء المخلفات، وجوب استكمل شبكات المرافق الداخلية واتصالها بالشبكات الرئيسية، عدم الصرف في البحر، تعدد التقنيات والملاءمة التكنولوجية، حماية الحياة الفطرية (النباتات والطيور والكائنات البحرية).

١. ٥ المتطلبات المؤثرة على الأداء والمبادئ المتصلة بها

وهنا استعراض لبعض المبادئ المهتمة بقياس الموضوعات المؤثرة على الأداء العمراني للأماكن المواجهة للبحر في المدينة العربية:

- يشكل مبدأ الخصوصية [٦]: المقياس المهم عند التعامل مع الموضوعات المتصلة بالعلاقات الاجتماعية والممارسات الحياتية في الفراغات والمناطق المفتوحة في المدينة العربية، حيث تستوجب الضرورة الفصل الجزئي (والكامل أحياناً) بين الجنسين في مواضع ممارسة النشاطات الحياتية على ضوء مفهوم الحرمة بقصد إبعاد المتطفلين عن أماكن ممارسة النساء لنشاطاتهن المهمة. تعتمد حلول التخطيط والتصميم في هذا المجال على تحقيق أكبر قدر ممكن من جوانب هذا المبدأ عن طريق إيجاد أماكن مخصصة للعائلات وأخرى مخصصة للأفراد، وهذا كله على الجزء الخاص من الشاطئ الرملي والمحيط المائي القريب، ولعدم الإخلال بالتوازن البيئي يكون الفصل والتخصص بالمنشآت الخفيفة والمعالجات غير الضارة بالبيئة كالأسوار من الأحجار أو الشبك أو بعض الشجيرات. وقد توجد مواقع أخرى خاصة بالسيدات فقط كحمامات السباحة أو الصالات الرياضية أو النوادي الرياضية. كما ترتب أماكن ممارسة النشاطات الترفيهية بشكل لا يسمح بجرح خصوصية الجار الملاصق في المناطق المفتوحة أو في مناطق السكن مثل القرى السياحية والفنادق والشاليهات والكبائن المطلة على البحر، وأيضاً عند أماكن الجلوس (التخييم)، وعادة ما يكون الفصل بينها عن طريق منطق القرب والبعد؛ وذلك بترك مسافات معقولة (بين المكان والمكان الآخر)، الأمر الذي يسمح بعدم جرح خصوصية الجلوس عن طريق النظر، وكذلك بالاستخدام الموافق للمنشآت الخفيفة لتشكيل الحواجز والحواف. (الشكل ٨)

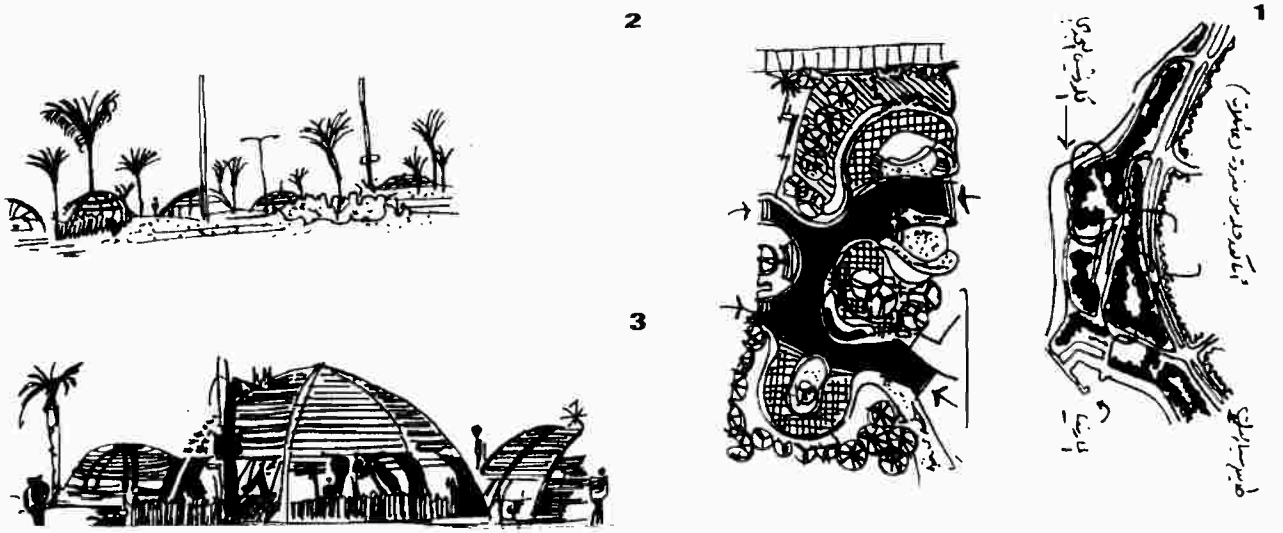

١- مثال للحصول على الخصوصية بالنسبة للعائلات من خلال الفصل بينها، ٢- أو التباعد ، أو ٣- تخصيص أماكن لكل عائلة.

(شكل ٨) بعض مقترحات تحقيق الخصوصية [من مشاهدات الباحث]

- يلي ذلك **المبدأ المهتم بتحقيق التوازن بين الخصوصية والعمومية** خاصة في أماكن الانتقال بين النشاطات، خاصة في أماكن السكن على الشواطئ مثل: القرى السياحية المكونة من الكبائن والشاليهات والفيلات السكنية، فالنطاق الحيوي المحيط بكل مسكن يمثل الجزء الخاص، أما مسارات الحركة والفراغات الانتقالية والموصلة إلى هذه المساكن فإنها تحمل صفة العمومية، حيث يمر عليها مجموعات مختلفة ومتنوعة من المستعملين. وكان من الضروري مراعاة التعامل مع هذه الفراغات بشكل يسمح بالانتقال السهل والمباشر في المسارات الخارجية والمسطحات الخاصة عن طريق إعداد نقلات شبه عامة وشبه خاصة يمكن من خلالها تغيير الاتجاه وأماكن النظر لتوفير الخصوصية للدواخل. (الشكل ٩)

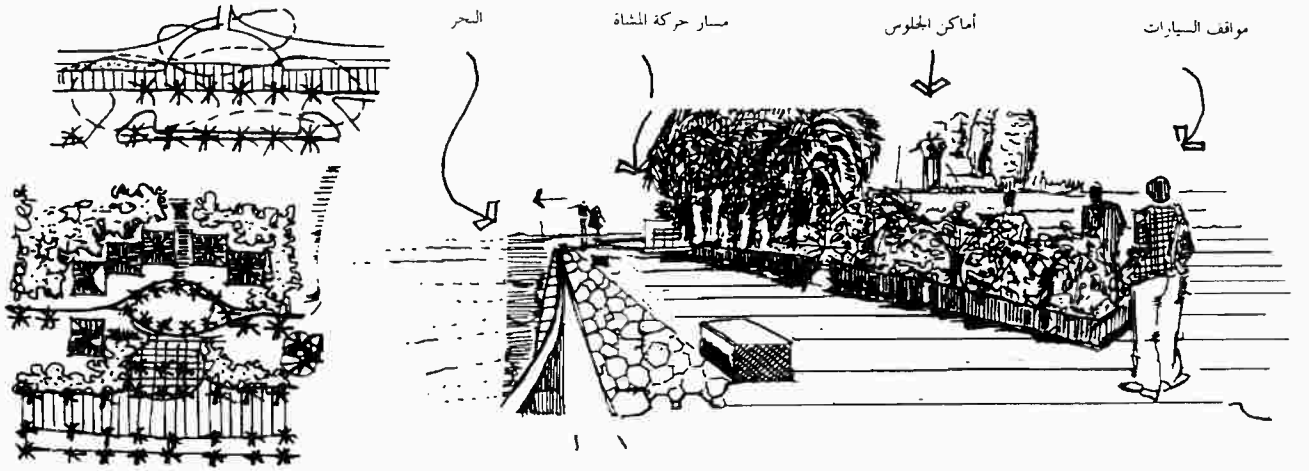

- اللقطة للمسار المشهدي لواجهة مدينة الجبيل المطلة على الماء.

- الهدف هنا هو الفصل بين أماكن ممارسة النشاطات الخاصة (مثل أماكن الوقوف والإطلال على البحر) والأماكن العامة (مثل مسارات المشاة العامة أو الحدائق المفتوحة). والتوازن بينهما يكون من خلال الانتقال غير المباشر حتى يمكن تحقيق الخصوصية للأماكن المرغوب تأدية نشاطات محددة فيها.

(شكل ٩) بعض ملامح التوازن بين الخصوصية والعمومية [من مشاهدات الباحث]

- يأتي **مبدأ الإحساس بالمكان** sense of place ليضيف بعداً أساسياً عند التعامل مع عمارة الأماكن المواجهة للبحر باعتبارها مناطق مفتوحة ذات حدود مميزة أهمها الحد البحري أو الشاطئ. ويأتي رضا المستعمل هنا كانعكاس لاعتبارين: أولهما- الإحساس الناتج عن الرؤية، وما تكونه من انطباعات ذهنية لدى المشاهد كتعبير مباشر عن النواحي الجمالية. ومن ثم بحث إمكانات توجيه النظر وزوايا الرؤية نحو المشاهد الجميلة وبعيداً عن أماكن استقبال الواجهات المبنية أو أماكن السير والجلوس. ثانيهما- الإحساس الناتج عن تحقيق أفضل استفادة من الحد البحري عند

السباحة أو الصيد أو ألعاب الماء. وهو الأمر الذي يتطلب ضرورة تصميم الشواطئ بشكل يحقق الأماكن شبه المغلقة التي تحقق الأمان من جهة والخصوصية للمستعملين من جهة أخرى، وأحد المعالجات الشهيرة لهذه الأماكن تكون نتيجة لتكوين مناطق الخلجان البحرية. أما العلامات المميزة ذات الدلالات المرئية التي تحقق للمشاهد إمكانات تكوين صورة ذهنية معبرة عن الإطار العمراني فتمثل العامل الثاني في تعميق الإحساس بالمكان. ويمكن حصر هذه العلامات المميزة في الموجودات التراثية ذات القيمة مثل القنوات المائية أو مجموعة الموانئ البحرية، وأيضاً في المفردات المعمارية القائمة بالفعل والصغيرة نسبياً مثل الفنارات والمطاعم والساحات العامة، وكلها يمكن أن تمثل التعبير المادي للعلامات المميزة أو الإضافات الأخرى كالأعمال النحتية والفنية والمجسمات. (الشكل ١٠)

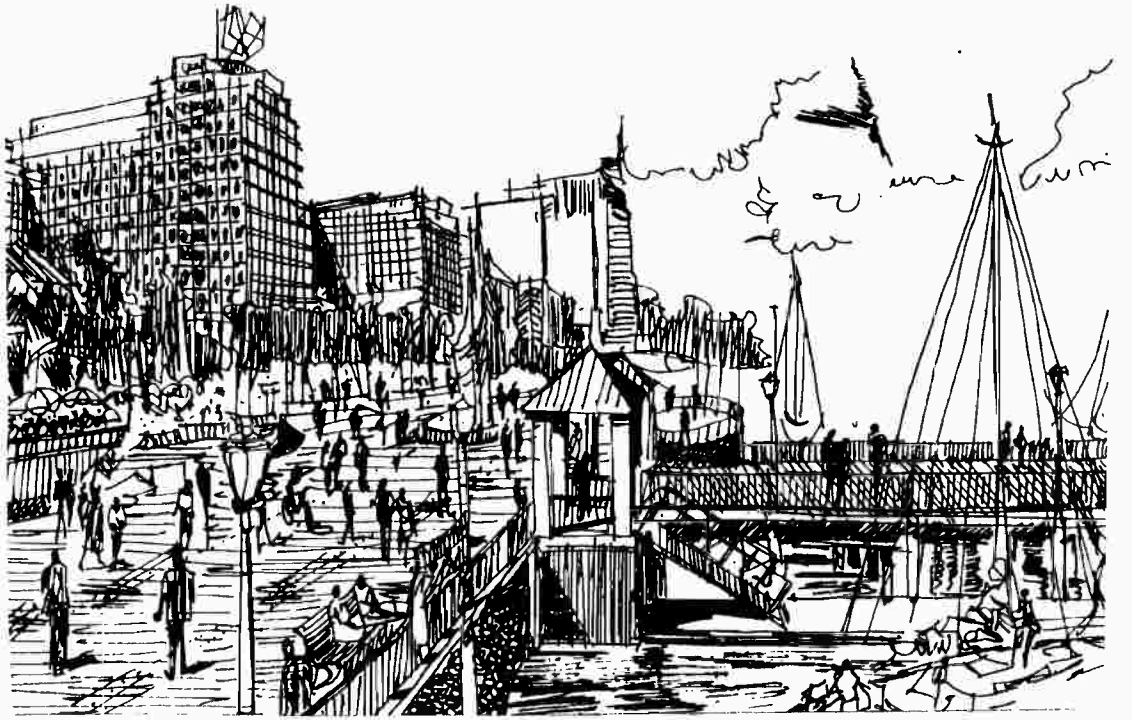

- واحدة من الأماكن المطلة على البحر ويظهر فيها كل عناصر جماليات المكان وإدراكاته الحسية، وأهمها البصرية هنا.

- المصدر: Dixon, Jhon Morris (FAFA), Urban Spaces, (1999), (P. 30)

(شكل ١٠) ملامح الإحساس بالمكان

- تشكل **مبادئ الأمن والأمان والراحة** جزءًا مهماً من فكر التخطيط والتصميم الذي يمكن رصده من خلال الاعتبارات التخطيطية الراعية لمفاهيم الحركة والانتقال بتوفير وسائل الأمن والسلامة مثل، الفصل في الحركة بين المشاة والسيارات، إبعاد مواقف السيارات عن أماكن الجلوس الخاصة بالمستعملين للشواطئ أو أرصفة الصيد، توفير أماكن المراقبة لنشاطات السباحة سواء للكبار أو الأطفال. (الشكل ١١)

١- الحماية من أخطار الطريق بالفصل بين الطريق وأماكن ممارسة النشاطات المختلفة بعناصر تنسيق طبيعية كالنخيل والمزروعات. ٢- لا توجد حماية لمناطق الجلوس.

(شكل ١١) مبادئ تحقيق الأمن والآمان

- يأتي عنصر **الراحة** هنا أيضاً ليمثل مطلباً أساسياً في هذا العصر لارتفاع الدخل المالي وإفساح وقت أطول للترفيه، وتكمن وسائل الراحة في أماكن الترفيه على الشواطئ سواءً بالمنشآت الخفيفة وتغطية مسارات الحركة أو كمناطق للجلوس. أو الترفيه من خلال العمارة المبنية كالنوادي الثقافية أو الرياضية أو الكبائن أو الشاليهات أو المطاعم أو حتى في مكان لعب الأطفال. (الشكل ١٢)

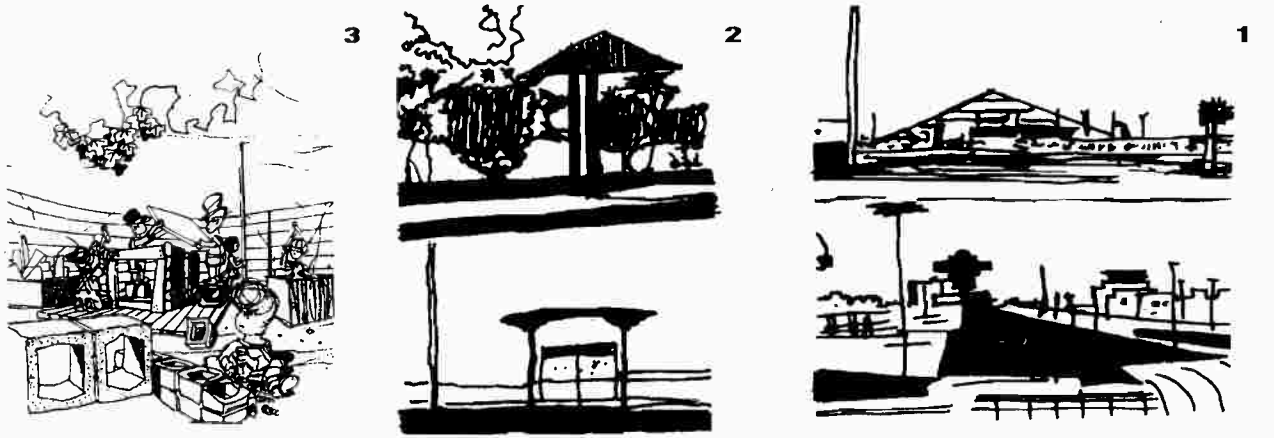

١- المطاعم المطلة على الماء والمطاعم في الداخل، من واجهة الخبر، السعودية. ٢- المظلات والمنشآت الخفيفة. ٣- أماكن لعب الأطفال.

(شكل ١٢) ملامح تحقيق الراحة في مناطق الترفيه

وتكمل الراحة عن طريق خفض الأضرار الناتجة عن طول مسافة السير على الأقدام نتيجة الفصل بين حركة السيارات والمشاة من جهة وبينها وبين أماكن الجلوس على الشاطئ من جهة أخرى.

– **التلاؤم المناخي** أحد المبادئ المتعلقة بنجاح أداء المناطق المفتوحة من حيث التأثير على رضا المستعملين، فالمناخ شديد الحرارة في المدينة العربية عامة والخليجية على وجه الخصوص، وهو الأمر الذي يتطلب مراعاة مجموعة من المؤثرات أهمها: تجنب الرطوبة العالية بعدم إضافة أية مسطحات مائية تؤدي إلى رفع نسبة الرطوبة، الحد من التعرض للإشعاع الشمسي بتكوين أماكن مظللة، الحد من حركة الرياح غير المرغوب فيها عن طريق التوجيه أو الحماية، وكلها عوامل يمكن تحقيقها عن طريق المعالجات الاصطناعية العمرانية والمعمارية أو معالجات تنسيق المواقع بالمزروعات والتشجير والمنشآت الخفيفة [٥][٦]. (الشكل ١٣)

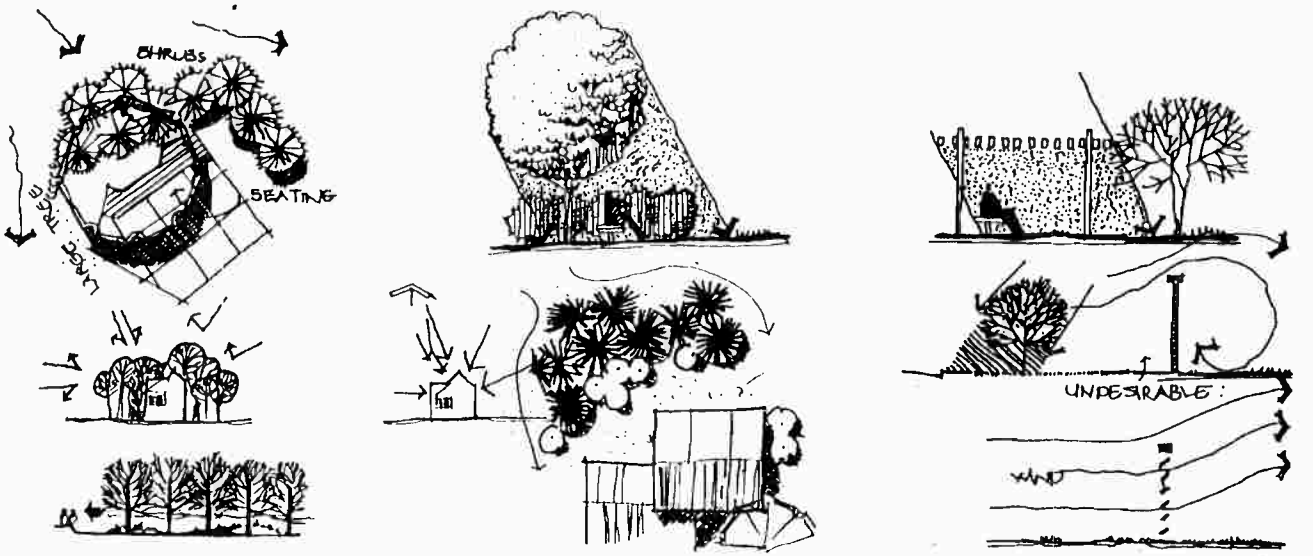

(شكل ١٣) ملامح الملاءمة المناخية

– يعد **مبدأ التوازن البيئي** المرتكز على مناهج الحفاظ على الموارد الطبيعية كالشعاب المرجانية والحياة الفطرية كالنباتات والكائنات البحرية من جهة، وجيومورفولوجية شكل الشاطئ وتشكيله وما يرتبط بها من حركة المد والجزر من جهة ثانية عاملاً مهما لقياس كفاءة التعامل مع الأماكن المواجهة للبحر[٩]. (الشكل ١٤)

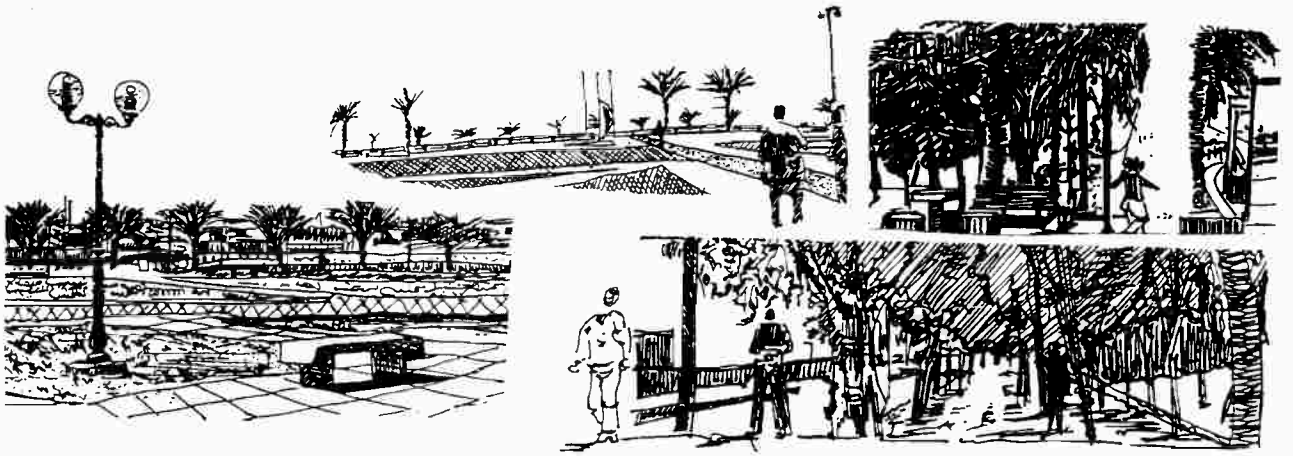

- توافر الزراعة في الأراضي المفتوحة يمكن من حمايتها كما هي ويوفر فرص للاحتفاظ بالتوازن البيئي فيه، ٢- النخيل يمكن من تحقيق بعض التوازن البيئي.

(شكل ١٤) ملامح التوازن البيئي [من مشاهدات الباحث]

الآن، يمكن حصر بعض المبادئ الأساسية التي تساعد على اختبار أداء الأماكن المواجهة للبحر في: الخصوصية، التوازن بين الخصوصية والعمومية، تداخل الاستعمالات، الإحساس بالمكان، الأمن والأمان والراحة، التلاؤم المناخي، التوازن البيئي، وتستخدم هذه المبادئ كمعايير للاختبار وفقاً لأهميتها.

٢. دراسة واجهة حي الفناتير– مدينة الجبيل

تعد مدينة الجبيل أحد المدن الصناعية الأكثر حداثة وتمايزاً في العالم العربي من حيث النشاطات والحجم معاً، إذ أنه خطط لها منذ منتصف السبعينات (في العام ١٣٩٥هـ)، نفذ الجزء الأول منها في أقل من عشرة سنوات، ويسكنها حالياً ما يزيد على ٣٠ ألف نسمة يعيشون في المنطقة السكنية. ارتكز الفكر العام لإنشاء المدينة على الرغبة في تكوين قاعدة صناعية تستهدف تحقيق أقصى استفادة من الثروة النفطية بالبلاد وتحويل بعضها إلى منتجات بتروكيماوية (حوالي ١٥ صناعة أساسية) صالحة للتصدير ومدخلاً تبني عليه الصناعات التحويلية (٦٠ مصنعاً) تعني بصناعة البلاستيك والحديد والمنتجات الكيماوية المستعملة في الزراعة، وهو الأمر الذي يوفر الفرص الوظيفية للكوادر التي تساهم في تشغيل وإدارة هذه الصناعات، كما تقع المنطقة الصناعية على ما يقرب من ٨٠٠٠ هكتار (٣١٥٠ فدان)، وخصص جزء منها للمنشآت والباقي للتجهيزات والخدمات الأساسية بالإضافة إلى ١٥٠ من الأعمال التجارية المختلفة.[١١]

لعل موقع مدينة الجبيل الفريد على جزيرة نائية في الخليج العربي في الجانب الشمالي من المنطقة الشرقية وعلى بعد ١٠٠ كم من مدينة الدمام يحقق لها إمكانات توفير الاتصال بالأسواق المحلية والعالمية على حد سواء، حيث خطط لها إنشاء ميناءين هما ميناء الملك فهد الصناعي وميناء الجبيل. كون هذا الإطار المدخل الأولى لإعداد المدينة ارتكازاً على تطويرها كمدينة ساحلية تستفيد بإطلالتها على الخليج العربي، وأصبح تشكيل الشريط الساحلي بعمل منطقة خليج هو الأساس لتشكيل الحدود الخارجية للكتلة العمرانية، ومن ثم الأحياء. يعكس الفكر التخطيطي للمدينة مفاهيم التدرج للكتلة العمرانية بين الأحياء والمحلات والمجاورات السكنية (ويطلق عليها الحارة) والمجموعات السكنية،كما خطط أن يكون لكل حي واجهة مستقلة من جهة ومتصلة بالشريط الساحلي من جهة أخرى [١١]. (الشكل ١٥)

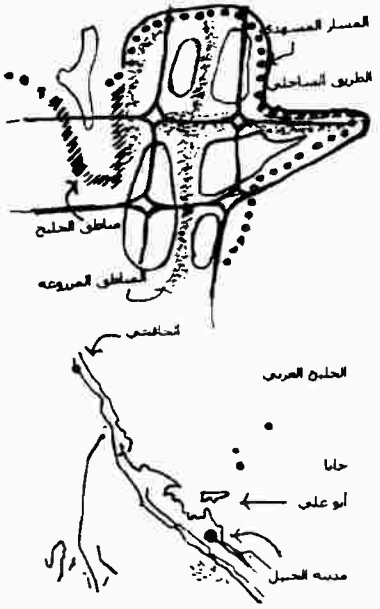

(شكل ١٥) ملامح الموقع والفكر التخطيطي للمدينة [من الخرائط المساحية لمدينة الجبيل بتصرف]

٢. ١ وصف الموقع والسمات والملامح المميزة

تقيم هذه الدراسة الأداء العمراني لواجهة حي الفناتير كأول حي من أحياء المدينة (مع الدفي) ينتهي تنفيذهما وإشغالهما بالكامل، وهي الواجهة البحرية الوحيدة التي نفذت بالكامل على مستوى المدينة حتى (العام ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) وتم إشغالهما منذ حوالي ١٤ عاماً[١٢]:

- تقع الواجهة البحرية من الناحية الجغرافية بين اتجاهي الشمال والجنوب الغربي في مواجهة الخليج العربي وفي اتجاه متعامد تقريباً على الشرق. يمتد قسماها على جانبي المركز (الميدان) في اتجاه الشمال والجنوب، بينما تحيط بها الكتلة العمرانية السكنية في الاتجاهات الأخرى. (الشكل ١٦)

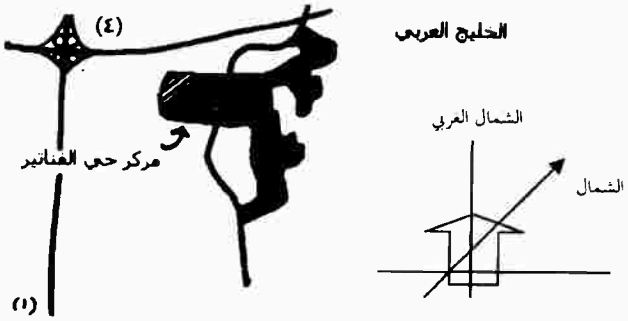

(شكل ١٦) الموقع الجغرافي [من خرائط المخطط العام بتصرف]

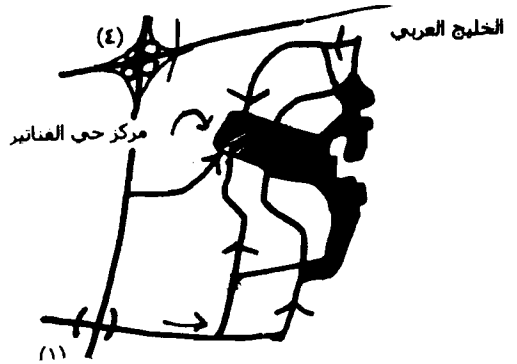

- تحيط بالواجهة ومركز حي الفناتير معاً الطرق الرئيسية رقم (٦)، ورقم (٤)، وهي المحاور الرئيسية الناقلة للحركة بين الأحياء، وتفصل بينها محلة سدير، مع وجود الطريق الدائري الرابط لحي الفناتير والمعروف باسم (طريق اللؤلـــؤ- الخميس)، ومنه تنطلق الحركة إلى طريق (حـــراء) أو (الدرعيـــة)، ثم الطريـــق الملاصق للواجهة البحرية. وفي تدرج آخر يوجد الطريق الدائري المـــار حـــول مركز حي الفناتير (الوجه). (الشكل ١٧)

(شكل ١٧) إمكانية الوصول والإنتظار [من خرائط المخطط العام بتصرف]

- يبلغ إجمالي مساحتها تقريباً حوالي ٧٠٠ ألف متر مسطح، مقسمة إلى شريطين بحريين يتوسطهما الميدان الرئيسي (الشكل ١٨). وتـــوزع عناصرها على النحو الآتي: الميدان بمسطح ٢٢ ألف متر مسطح كحلقة وصل ونقطة تجمع تتوسطه الساحة الرئيسية متعددة الأغراض، وتقـــع في مواجهة الساحة المخصصة للمسجد الرئيسي لحي الفناتير وترتبط بها ارتباطاً وظيفياً وبصرياً. ويتضمن الميدان كافة النشاطات المجتمعية كـــالمطعم الرئيس، ومطعم اليخوت، وأكشاك المرطبات، ومطاعم الوجبات السريعة، وكبائن التليفونات، ودورات المياه. وتتصل به مباشرة مرسى اليخوت (المارينا) المصممة لتستوعب ثمانية قوارب من الحجم المتوسط ومعدة مكاناً لممارسة الصيد. أما الشريط الشمالي (٢٣٠٠٠ متر مسطح)بطـــول ٧٢٠ متراً، والجنوبي (٢٥٠٠٠ متر مسطح) بطول ٨٥٠ متراً فكلاهما مخصص للتريض والصيد ونشاطات الترفيه المختلفة، ويقعان على جانبي الميـــدان في مواجهة البحر من جهة والطريق المحيط بالحي من جهة أخرى، كما يشتملان على ملاعب الأطفال (ثمانية وعشرة بالترتيب) ومناطق للجلـــوس (أثنتا عشرة لكل شاطئ). بالإضافة إلى مواقف السيارات وأرصفة الصيد ومسارات السير على الأقدام.

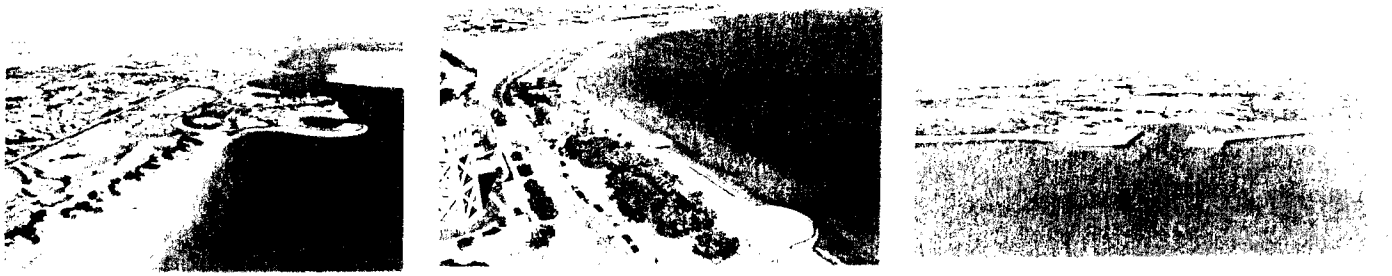

(شكل ١٨) أقسام الواجهة البحرية

- استخدم الطـــوب وتغطيات الأرضيات الملونة عند المركز التجاري، والحجلا لممرات المشاة في الحدائق العامـــة، بينمـــا اســـتخدمت البلاطات الخرسانية لرصف أرضيات المسار المشهدي على جانبي الشاطئ. (الشكل ١٩)

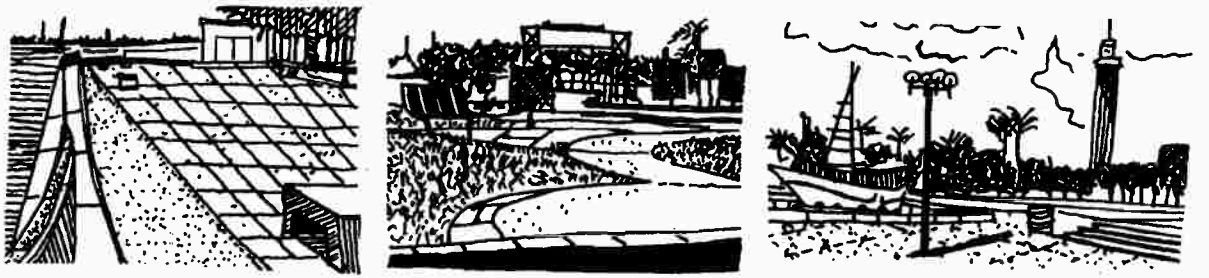

(شكل ١٩) مواد النهو والأكسية للأرضيات [من مشاهدات الباحث]

- ردمت حدود الواجهة مع استخدام حواجز الأمواج بشكل مستقيم لمواجهة تأثيرات النحر. (الشكل ٢٠)

(شكل ٢٠) حواجز الأمواج على واجهة المسار المشهدي [من مشاهدات الباحث]

- يتميز الموقع بكاملة بكثافة التشجير والنباتات والمسطحات الخضراء. (الشكل ٢١)

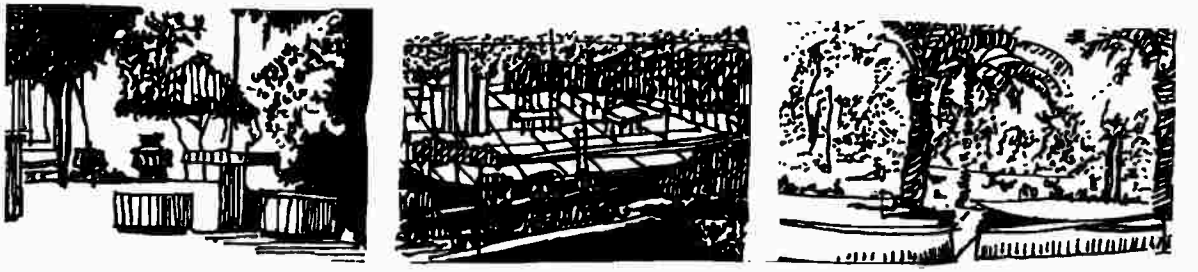

(شكل ٢١) التشجير والمسطحات الخضراء [من مشاهدات الباحث]

٢. ٢ معايير التصميم والتخيط في أدبيات المدينة

تفيد مراجعة تقارير المدينة في التعرف على مبادئ التصميم والتخطيط المستعملة في تصميم الواجهة من وجهة نظر المصمم في[١٢]:

- تدعيم مبدئي الخصوصية والتوازن بين الخصوصية والعمومية عن طريق تخصيص أماكن مستقلة للعائلات، وإمكانات للتدرج من الأماكن الخاصة وحتى شديدة العمومية.

- تحقيق البيئة الجمالية بتوجيه زوايا الرؤية نحو البحر كأساس، بالإضافة إلى توفير العناصر الجمالية المصنوعة كالعلامات المميزة النحتية والاهتمام بعمارة المكان، وفرش المحيط الخارجي بأماكن الجلوس والإضاءة والنبات.

- توفير الراحة بتعدد الخدمات وتوازن توزيعها وترتيبها وعلاقتها بطول الواجهة، مع توفير أماكن الجلوس بما يتلاءم مع العادات العربية، وتوفير النشاطات الوظيفية وتصنيفها كأماكن للصيد والاستحمام ومرسى القوارب وملاعب الأطفال والوجبات السريعة والخدمات الدينية والساحات العامة كأماكن للتجمع والتلاقي. كما يراعي هذا المعيار أساليب الحركة بتخصيص أماكن للنقل البطئ والثقيل وتدرج شبكة الطرق وتشجيع حركة السير على الأقدام وتوفير مواقف السيارات.

- تحقيق الأمان بخفض الأماكن المظلمة والمعزولة، والفصل بين حركة المشاة والسيارات بحواجز الألومنيوم.

- استعمال المواد الملائمة للأطفال في أماكن لعبهم وتخصيص الأماكن الأكثر أمناً لتكون ملاعب للأطفال.

- تحديد موقع المرافق واللوحات الإرشادية بشكل يمكن للشاغلين الاستفادة منها.

- المحافظة على البيئة الطبيعية بمراعاة الخصائص الجغرافية وطبيعة الحياة الفطرية وتدعيمها، و توفير معالجات الحماية من الإشعاع الشمسي وحركة الرياح المحملة بالأتربة.

- الاهتمام باقتصاديات التنمية باستخدام الموارد قليلة التكلفة وذات التقنية العالية والمتوسطة والمنخفضة.

واستعراض ما جاء في التقارير الخاصة بالمدينة عن المعايير هو أحد جوانب دراسات مشروعات التقييم، حيث تعني مشروعات تقييم ما بعد الإشغال بمراجعة الفروق بين الجهدين النظري والتطبيقي، إذن فالمسألة لا تعد مجرد نقد بقدر ما تحتاجه هذه الدراسة لوضع معايير للتقييم.

٢. ٣ الدراسة الميدانية

تركز الدراسات الاستدلالية على موضوعات مثل: التواصل مع البيئة المحيطة من خلال الاستعانة بمناهج الشاهدة بالملاحظة المباشرة لمحدودية الوقت الذي تتم فيه، فعادة ما تنجز المشاهدة بالكامل في الموقع من خلال زيارات ميدانية لا تتعدى المرات القليلة يقوم خلالها الباحث بالتصوير الفوتوغرافي، أو بالتسجيل الصوتي والمرئي، أو بالرسومات الأولية الإيضاحية لكل ما يتصور الباحث أن له علاقة بموضوع بحثه في هذا المكان. ونظراً لصعوبة الحصول على لقطات تسجل كل المسائل التي يتناولها الباحث في المدينة العربية عامة والسعودية على وجه الخصوص- لوجود محاذير التصوير والتعرض لخصوصية الناس والنساء على وجه الخصوص- تزداد صعوبة إجراء الدراسة بالمشاهدة. وعلى هذا النحو، سيكون التركيز على بعض اللقطات التي قام الباحث بتجميعها من أعمال سابقة أو بمساعدة طلاب الدراسات العليا بقسم عمارة البيئة في كلية العمارة والتخطيط جامعة الملك فيصل، أو عن طريق المشاهدة المباشرة التي قام بها الباحث.

أولا- جمع المعلومات من الموقع

تم جمع المعلومات وفق منهجية منظمة على مستوى العلاقة بين الأماكن المواجهة للبحر والهيكل العمراني القائم من جهة وعلى مستوى تصميم المواقع والتصميم العمراني البيئي من جهة أخرى، حيث تبين اللقطات التالية في (الشكل ٢٢) بعض أماكن المشاهدات الميدانية من الواقع الفعلي في شهر صفر ١٤١٩هـ (يونيه من العام ١٩٩٨م)، وهي تمثل أجزاء مهمة من الموقع بكامله.

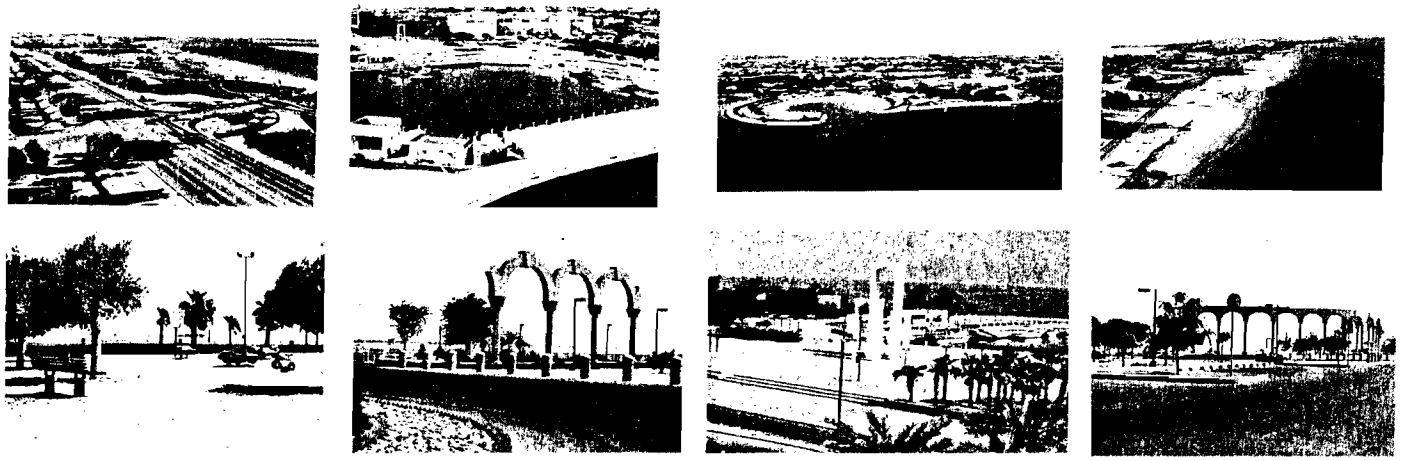

(شكل ٢٢) المشاهدات الميدانية العامة

ثانيا – المتطلبات المؤثرة على الأداء ومعايير التقييم

يمكن حصر المتطلبات المؤثرة على أداء الأماكن المواجهة للبحر في: العلاقة الأوفق بين الجنسين، العلاقة بين النشاطات (سلبا/ إيجابا- تكاملا/ تناقصا)، الإدارك الحسي للمستعملين، الحماية والاستقرار، المعاملات الإنسانية، الترفيه، الراحة الحرارية والنفسية. (الجدول ١)

(جدول ١) المتطلبات المؤثرة على الأداء [من إعداد الباحث]

الخصوصية	الخصوصية/ العمومية	الإحساس بالمكان	الأمن/ الأمان/ الراحة	التوازن البيئي
– الفصل بين النشاطات المخصصة للعائلات عن العزاب في الأماكن العامة والمفتوحة. – توفير الحماية من الغرباء والمتطفلين على اماكن جلوس العائلات. – ترك مسافة كافية بين الجيران في أماكن ممارسة النشاطات لعدم جرح خصوصية الجار بصريا. – توفير حواجز تتلاءم مع فكرة الفصل والاستفادة بالمناظر والمناخ المحيط. – خفض تأثير حركة مرور السيارات على طريق الكورنيش على خصوصية مستعملي النشاطات القريبة منها. – تحقيق الانفراد والاستقلال دون الإخلال بمستطحات الإشغال. – تصميم العمارة لأماكن النشاطات بما يحقق العلاقة المثالية بين الجنسين.	– سهولة الانتقال بين النشاطات دون التعرض لمضايقات الآخرين. – استعمال الأماكن فيما خصص لها من نشاطات. – التقارب بين النشاطات المتوافقة والتباعد بين المتعارضة. – توفير مناطق انتقالية بين النشاطات. – بعد النشاطات عن تأثير حركة مسارات المرور الآلي والمشاة.	– توجيه النظر وزوايا الرؤية نحو المشاهد الجميله. – تكوين انطباعات ذهنية محددة عند المشاهد كتعبير مباشر عن النواحي الجمالية. – تحقيق أفضل استفادة بصرية من الحد البحري عند السباحة أو الصيد أو ألعاب الماء. – توفير العناصر الجمالية المصنوعة كالعلامات المميزة (الفنارات أو المطاعم أو الساحات). – مراعاة المقياس الإنساني الحميم على مستوى التكوين المعماري والعمراني. – توفير الأعمال النحتية والفنية والمجسمات. – الاهتمام بعمارة المكان (الطابع المعماري والعمراني). – تكوين صورة ذهنية معبرة عن الإطار العمراني من خلال الموجودات التراثية ذات القيمة. – الاهتمام بفرش المحيط الخارجي كأماكن الجلوس والإضاءة والنباتات. – خفض التأثير الصوتي غير المربح على الشاطئ. – تحديد الاتجاهات وخفض فرص الضياع (سهولة الوصول إلى النشاطات.	– تصميم الشواطئ بشكل يحقق أماكن شبه مغلقة لتحقيق الآمان لمستعمليها (تكوين مناطق الخلجان). – توفير أماكن المراقبة لنشاطات السباحة سواء للكبار أو الأطفال. – استعمال المواد الملائمة للأطفال في الأماكن الأكثر أمنا كملاعب للأطفال. – توفير الإضاءة الكافية للنشاطات التي تتطلب ذلك ليلا (أماكن الجلوس، اللعب، مسارات الحركة). – خفض الأماكن المظلمة والمعزولة. – تحديد مواقع المرافق واللوحات الإرشادية بشكل يمكن للشاغلين الاستفادة منها. – إبعاد أماكن السيارات عن أماكن الجلوس الخاصة بالمستعملين للشواطئ أو أرصفة الصيد. – الفصل بين حركة السير على الأقدام. – توفير مواقف للسيارات، وتخصيص أماكن للنقل البطئ والثقيل من خلال التدرج المنطقي لشبكة الشوارع.	– مراقبة الخصائص الجغرافية وطبيعة الحياة الفطرية وتدعيمها. – الحفاظ على الموارد الطبيعية كالشعب المرجانية والحياة الفطرية والكائنات البحرية. – الحفاظ على شكل الشاطئ وتشكيله من خلال دراسة حركة المد والجزر. – توفير معالجات للحماية من الإشعاع الشمسي وحركة الرياح المحملة بالأتربة. – تجنب الرطوبة العالية بعدم إضافة أية مسطحات مائية تؤدي إلى رفع نسبة الرطوبة. – خفض التعرض للإشعاع الشمسي بتكوين أماكن مظلله. – توجيه حركة الرياح غير المرغوب فيها والمحملة بالأتربة نحو الموقع من خلال الأحزمة النباتية أو المبنية. – الاستفادة من حركة الرياح المرغوبة.

تم مراقبة المستعملين على ضوء هذه المعايير في بعض أماكن الواجهة في مدينة الجبيل مثل أماكن الجلوس وممارسة نشاطات الصيد وعند ساحة المسجد وعلى مسارات الحركة والانتقال. ارتكز التحليل على إعطاء كل مؤشر قيمة رقمية محددة من ١-٥ (ضعيف جداً =١- ضعيف=٢- مقبول= ٣- جيد=٤- جيد جداً= ٥)، وأمكن تسجيل النتائج في القسم الثالث الخاص بمراجعة النتائج والخروج بتوصيات.

٣. مشروع تقييم الأماكن المواجهة للبحر- النتائج والتوصيات

قبل التعرض لأسس رفع كفاءة الأداء وتحقيق رضا المستعملين يجب الإشارة إلى أن عمارة الشواطئ والأماكن المواجهة للبحر في المدينة العربية السعودية الجديدة لم يكن لها وجوداً حقيقاً إلا منذ فترات غير بعيدة على البحر الأحمر بجدة وانتقلت بعد ذلك إلى المنطقة الشرقية.

هذا التواجد جاء نقلاً عن تجارب عربية وأخرى غير عربية غربية- مع الأخذ في الاعتبار أن الأغلب الأعم من التجارب العربية هو تقليد للغرب- وهو الأمر الذي يعني أن عمارة الشواطئ والأماكن المواجهة للبحر في هذه البلدان ومن ثم في التجربة العربية السعودية هو نتيجة لثقافات وافدة تختلف عن الثقافات العربية، وعلى المخطط العربي أن يراجع مرة أخرى عناصر ومكونات وعلاقات هذه الواجهات لتحقيق توافقها مع الفكر العربي.

وتهتم الدراسة الحالية باستعراض أهم مداخل التعامل مع الأماكن المواجهة للبحر لعمارة الشواطئ المخصصة لممارسة النشاطات الترفيهية، إذ يمكن تركيز هذه المداخل في رؤية الشواطئ باعتبارها: (١) جزءًا متكاملاً ومتحداً مع الكتلة العمرانية، وهنا يكون التوجه قائماً على التطوير والتنمية والحفاظ. (٢) تكوينًا مستقلاً قائماً بذاته والتوجه قائم على صياغة معايير تصميم لإعداد الواجهات في المناطق الجديدة، وكلا المدخلين يعتمد على مناهج تخطيط المواقع والتصميم العمراني وعمارة البيئة.

٣. ١ نتائج المشاهدات الميدانية

خلاصات مشروع التقييم للأماكن المواجهة للبحر لحي الفناتير لها ثلاثة مستويات:

أولاً- على مستوى العلاقة بين الأماكن المواجهة للبحر والهيكل العمراني

يهتم هذا الجانب بضرورة التعامل مع الأماكن المواجهة للبحر باعتبارها وحدة عمرانية لا تتجزأ من الكيان العمراني المتكامل لحي الفناتير من جهة ولمدينة الجبيل ككل من جهة أخرى. وهو الأمر الذي يجعل من السهولة بمكان رصد بعض إيجابيات وسلبيات الموقع من ناحيتين هما اتصاله بالنشاطات السكنية (الهيكل البنائي القائم)، والطابع الخاص للواجهة ومشابهته للطابع العام للمنطقة، ويخلص هذا الجانب إلى:

١- ضرورة فهم تكوين الهيكل العمراني للمدينة وقطاعاتها العمرانية بالكامل، ومحاولة عكس هذا الفهم على الشاطئ بصفة محددة، فمن الملاحظ أن الطرق الرئيسية ذات التدرج الأعلى هي التي تخترق المدينة والأحياء وتتلاصق مع المحلات (ولكن لا تخدمها)، بينما طرق التوزيع هي التي تلف في الخارج، وهذا التخطيط اعتمد على تكوين حركة مستمرة رابطة للمدينة بكاملها مرة وللأحياء والمحلات مرة أخرى، وهذه الحركة لا يمكن إدراكها على مستوى المدينة بسهولة. وفي هذا الخصوص يمكن الإدعاء بأن المخطط العمراني لمدينة الجبيل لم يراع عمل علاقة بين الهيكل العمراني السكني والمكان المواجه للبحر هناك من خلال اختيار الموضع والتكوين العام للمدينة، إذ حدد تشكيل المدينة بحيث يتضمن كل حي منها مكانا مواجها للبحر يطل على الخليج العربي. يمتد بعد ذلك المكان المواجه للبحر في كل حي لتتصل معا دون تصميم يبين ذلك الاتصال مكونة شريطا ساحليا يفصل بينها وبين مناطق السكن أحيانا المركز التجاري للمدينة، ثم مسارات الحركة المخصصة للطرق أرقام (٦) و(٤)،كما هو الحال في واجهة حي الفناتير- ومن ثم لايوجد ارتباطا بصريا واضحا على المستوى التطبيقي بين الأماكن المواجهة للبحر والكتلة السكنية. وعلى الرغم من اختيار المصمم لفكرة المسار المشهدي الرابط لكل مدينة- إلا أنه من الصعب الشعور به- ومن الواضح أن كبر حجم المدينة هو الذي أدى إلى الافتقاد لتحقيق هذه العلاقات والأحاسيس.

٢- تسهيل إمكانية الحركة والاتصال بين أجزاء الكتلة العمرانية- بما تضمه من نشاطات ووظائف- والشريط الساحلي الممثل في الأماكن المواجهة للبحر لهذه الكتلة العمرانية، وهو ما يحققه التدرج الواضح لشبكة الحركة على مستوى المدينة، مع ارتباط هذا التدرج بالطريق الساحلي المخصص للمرور الآلي والملاصق للأماكن المواجهة للبحر، بالإضافة إلى سلبية الربط الواجب تحقيقه بطرق المشاة (على المسار المشهدي) لكبر مسافات السير على الأقدام.

٣- عدم وضوح الارتباط بين الموجودات العمرانية في المحيط الحيوي المباشر للأماكن المواجهة للبحر ممثلة في مركز حي الفناتير التجاري والمسجد، وهو الأمر الذي جعلها تفتقر إلى إمكانات إطلاقها كوحدة (أو نواة) عمرانية متفردة أو جاذبة.

٤- لا تستمد الأماكن المواجهة للبحر التشكيل العمراني البصري من القطاع السكني القائم حيث لا يمكن للمستعمل المتحرك بين الهيكل السكني والأماكن المواجهة للبحر إدراك مكان الواجهة بصريا، عدا ذلك الإدراك المتكون نتيجة وجود مسجد حي الفناتير في الطريق، مع الأخذ في الاعتبار أن معظم المساجد تتشابه من ناحية التصميم والشكل. (الشكل ٢٣)

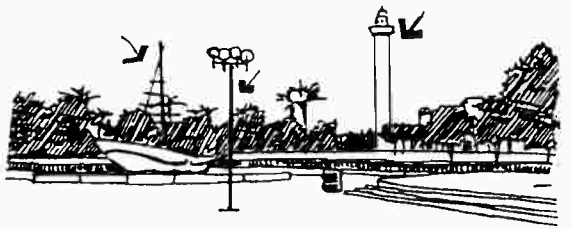

(شكل ٢٣) الإدراك ناتج من وجود مسجد الحي بإطلالته على الواجهة [من مشاهدات الباحث]

٥- تؤكد الصورة البصرية لكامل الواجهة المطلة على البحر على توجه المخطط/ المصمم نحو دعم الطابع غير العربي سواءً في المعالجات المعمارية التي تظهر في نمط البناء المعماري مثل مرسى القوارب والمطاعم وأماكن الجلوس، وأماكن لعب الأطفال، أو المعالجات العمرانية والتي تظهر من خلال في العلاقة بين الكتل والفراغات، والفراغات والفراغات، وتداخل النشاطات والوظائف. (الشكل ٢٤)

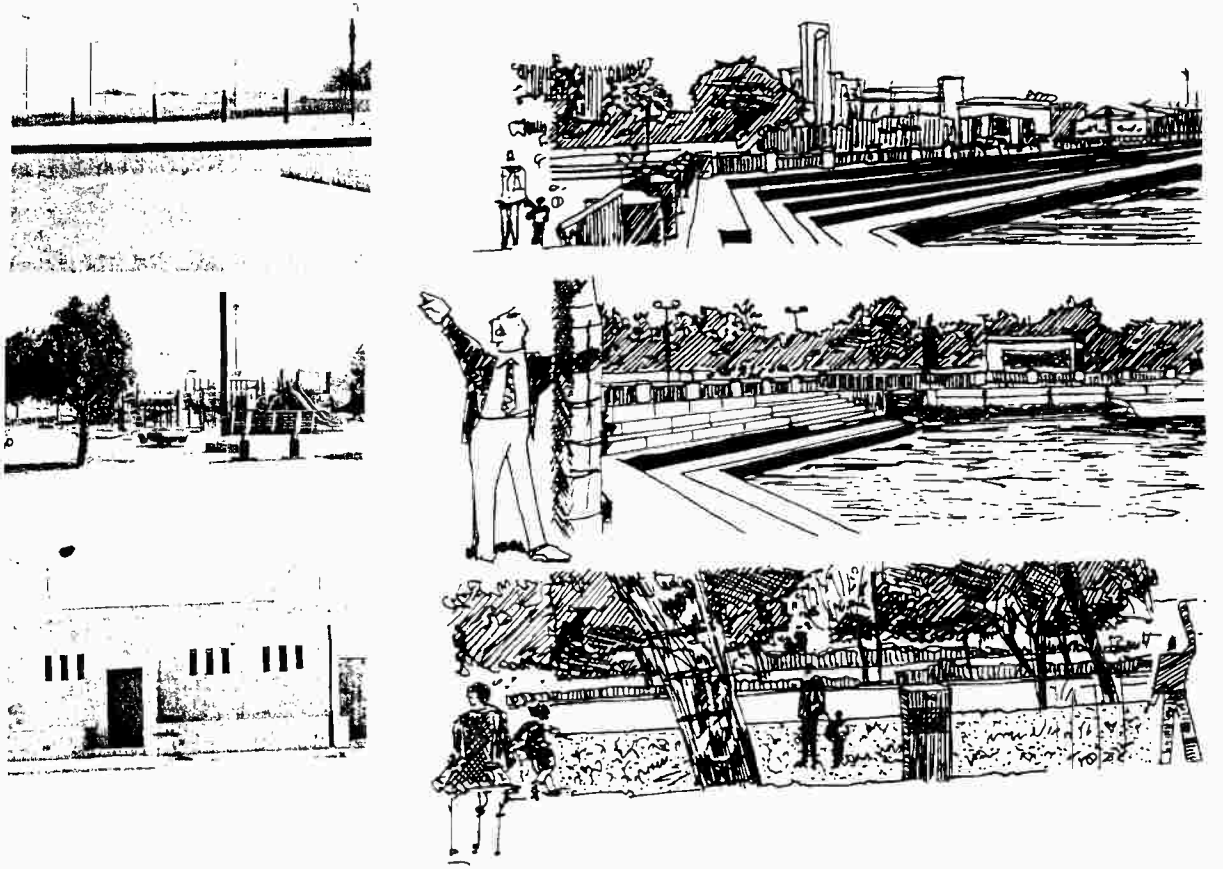

(شكل ٢٤) بعض ملامح الصورة البصرية لواجهة حي الفناتير [من مشاهدات الباحث]

ومن هنا يمكن الادعاء بأن الأماكن المواجهة للبحر لا تحمل دلالات عربية، وإنما يمكن نقلها بالكامل لأي نطاق عمراني في أي دولة عربية دون مقابلة أي صعوبات في رفض الطابع أو تحديد الهوية.

ثانياً- على مستوى المتطلبات المؤثرة على الأداء: راجع الجدول (١)

أ) الخصوصية: (الشكل ٢٥)

١- انفتاح أماكن الجلوس في الواجهة المطلة على البحر بعضها على بعض، فتجد أماكن الجلوس منبسطة ومفتوحة من كل الجوانب على الشريط الأخضر المخصص للجلوس دون تحديد أية فواصل لبيان أركان كل مجلس على حدة. ٢- أماكن الجلوس على الكورنيش لا تحقق الخصوصية لكل من الجالسين أو السائرين على الأقدام.

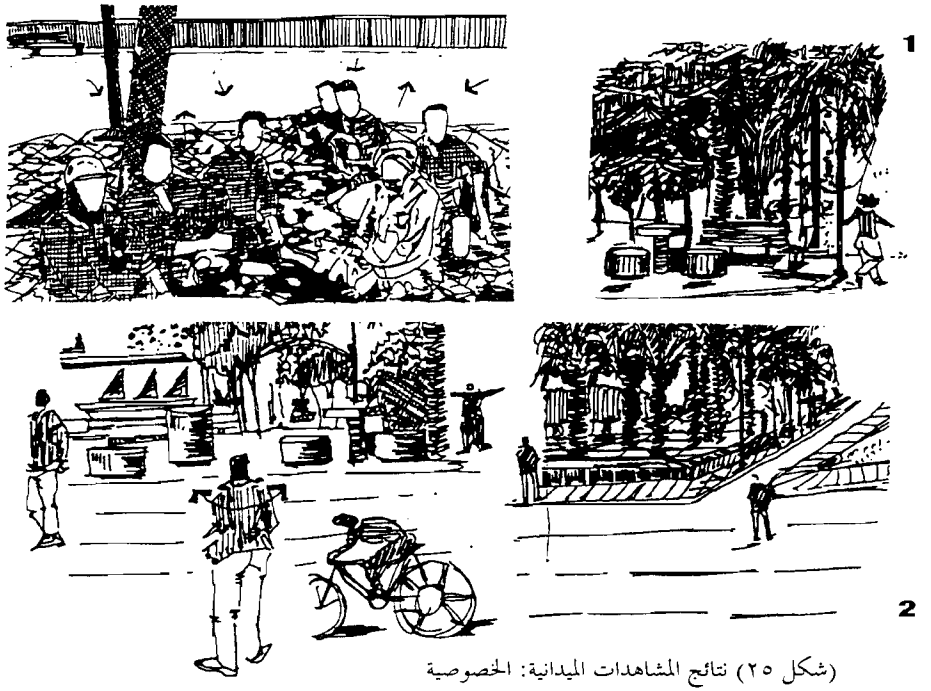

(شكل ٢٥) نتائج المشاهدات الميدانية: الخصوصية

يمكن إيجاز أهم الملامح لعدم توافر الخصوصية في:

- عدم تحقيق الفصل بين أماكن ممارسة نشاطات الجنسين في بعض الأماكن (مثل مرسى القوارب وملاعب الأطفال)، ضعيف جداً=١.
- عدم توفير أماكن خاصة لكل من العائلات والعزاب على الكورنيش أو الشريط الأخضر المخصص للجلوس، ضعيف جداً=١.
- عدم توفير الحماية من الغرباء والمتطفلين على أماكن الجلوس (خاصة العائلات)، ضعيف جداً =١.
- انخفاض فرص جرح خصوصية الجار لعدم ترك مسافة كافية بين الجيران في أماكن ممارسة النشاطات في المناطق المفتوحة، جيد = ٤.
- عدم توفير حواجز تتلاءم مع الفصل والاستفادة بالمناظر والمناخ ، ضعيف جداً = ١.
- التأثير المباشر لحركة مرور السيارات في طريق الكورنيش على خصوصية مستعملي أماكن الجلوس، ضعيف = ٢.
- عدم تحقيق الانفراد والاستقلال دون الإخلال بمسطحات الإشغال. فعلى سبيل المثال، تصميم القوارب وأماكن الصيد والتريض على الأقدام لا يوفر بالقدر الكافي إمكانات الفصل بين أماكن العائلات والنشاطات الأخرى كالصيد والسباحة والحركة، ضعيف =٢.

- كما افتقد التكوين الوظيفي لأماكن جلوس الناس لعنصر التواصل فيما بينهم نتيجة لعدم ترتيبها بشكل يسمح بجلوس المجموعات، بالإضافة إلى أنها تسمح بالمرور خلالها وقطع جلسات التواصل، مع عدم وضوح تخصيص أماكن لكل من العزاب والعائلات يجعل العزاب يجلسون في كل مكان، وهو الأمر الذي يحد من الاستعمال الدائم لهذه الأماكن بالنسبة للعائلات، ضعيف =٢.

- الاستعانة بتصميمات غريبة عن المجتمع العربي مثل الميدان والساحة العامة المتضمنة للعديد من النشاطات كمرسى القوارب وملاعب الأطفال المفتوحة والجلسات المطلة على البحر مباشرة، وكلها تتوسط ممرات المشاة أو أماكن الجلوس والمطاعم، الأمر الذي يعني مرور العابرين إليها في كل مرة وجرح خصوصية مستعمليها، مقبول =٣.

ب) التوازن بين الخصوصية والعمومية وتداخل الاستعمالات:

- لا توجد نقلات منطقية بين النشاطات المختلفة من خلال الاستفادة بمفهوم الفراغات الانتقالية شبه العامة أو شبه الخاصة تفيد بأن هناك انتقالاً واضحاً سيحدث بين هذه النشاطات، ولكن اكتفى المصمم بترك مسحات فضاء أو مزروعة بين النشاط والنشاط الآخر، وهذا يمنع سهولة الانتقال بين النشاطات دون التعرض لمضايقات الآخرين، ضعيف جداً =١. (الشكل ٢٦)

١- يمكن استشعار فقدان ذلك التوازن بين النشاطات والاستعمالات عند مرسى القوارب، فهو مفتوح تماماً عدا بعض الحماية التي يمكن الحصول عليها من خلال الأسوار المفتوحة. مع ملاحظة اختفاء أي تنسيق طبيعي أو صناعي للموقع لتحقيق نقلات التوازن بين الاستعمالات.

٢- أماكن الجلوس تحت الأشجار مصممة لتكون أكثر الأماكن خصوصية، لكن في حقيقة الأمر هذه الخصوصية ليست كاملة لأنها أماكن مفتوحة مباشرة على مسارات الحركة من جهة وأماكن الجلوس من جهة أخرى، فلا توجد نقلات واضحة بين كل هذه الأماكن من الخصوصية الكاملة إلى العمومية الرحبه.

(شكل ٢٦) نتائج المشاهدات الميدانية: التوازن بين الخصوصية والعمومية

- توافر النشاطات المخصصة للترفيه بشكل كاف من جهة وتوزيعها في مواضع غير ملائمة من جهة أخرى جعل المستعملين يمارسون نشاطاتهم المختلفة في المكان الذي يجدونه، فمن الملاحظ وجود تداخل كبير بين الاستعمالات، ضعيف =٢، وهذا يمكن رصده على النحو الآتي في: (الشكل ٢٧)

١- تتداخل أماكن لعب الأطفال مع أماكن الجلوس، هذا التداخل مطلوب لكن حماية كلاً النشاطين من تداخل النشاط الآخر معه مهم أيضاً. ٢- توجد نشاطات أخرى على مسار الحركة المخصص للسير والتنزه وركوب الخيل أو ركوب الدرجات، هذه النشاطات يجب أن تخصص لها أماكن خاصة بها. يمكن ملاحظة هذا التداخل أيضا عند مرسى القوارب.

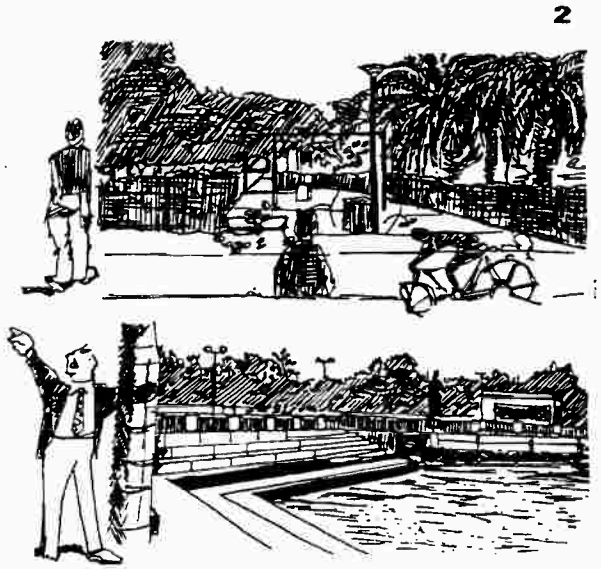

(شكل ٢٧) نتائج المشاهدات الميدانية: تداخل الاستعمالات

- استعمال مرسى القوارب كمكان للصيد أو السباحة أو الجلوس أمام الماء مباشرة.
- استعمال أماكن لعب الأطفال كمكان لجلوس العائلات لعمل الشواء أو جلسات السمر.
- استعمال ساحة المسجد والأماكن المفتوحة لممارسة النشاطات الرياضية غير المحببة على الشواطئ. (كرة القدم وركوب الخيل).
- وهو نفس ما يحدث في الممرات الخاصة للسير الأقدام والتريض.
- من الملاحظ أن بعض النشاطات تمارس في غير الأماكن المخصصة لها، ومنها على سبيل المثال، حدوث تعارض بين نشاط الصيد على الأرصفة ونشاط استعمال القوارب في المرسى، ضعيف جداً = ١.
- أيضاً قرب أرصفة الصيد من الطريق الرئيسي، أو قرب ممرات المشاة من أماكن الجلوس يدل على ضعف الفصل بين النشاطات غير المتوافقة، ضعيف جداً = ١.

ج) الإحساس بالمكان:

١- على الرغم من توافر العناصر البصرية المميزة سواء الطبيعية ممثلة في خط البحر والنباتات المزروعة، أوالعناصر التي من صنع الإنسان مثل المجسمات ومسطحات البناء على طول الشاطئ إلا أن الإحساس بالمكان باعتباره انعكاساً عربياً يتضاءل تماماً أمام كل الاستعمالات الغربية الغربية عن البيئة العربية: (الشكل ٢٨)

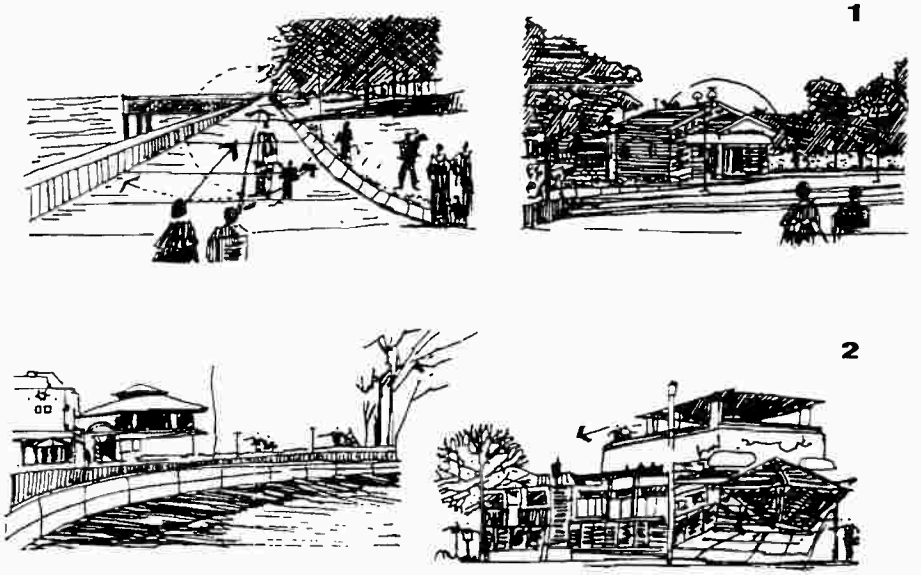

١- أماكن الجلوس تحت الأشجار أمام المسار المشهدي. يمكن رؤية هذا المشهد في أي بيئة عربية أخرى. بمعنى أن الإحساس المنقول للمشاهد هناك لا يجعله يشعر بأنه في مكان مميز له طابعه الخاص، كما لا يحقق مثل هذا التشابه أية تجربة بصرية متمايزة للمشاهد تجعله يشعر بأنه في واجهة حي الفناتير المطلة على الماء أو البحر. ٢- هنا يشعر المشاهد بأنه في بلد غربي ليس عربياً في المدينة العربية.

(شكل ٢٨) نتائج المشاهدات الميدانية: الإحساس بالمكان

- توجيه النظر وزوايا الرؤية نحو المشاهد الجميلة ومنها البحر خاصة بالنسبة للمسار المشهدي لطريق الكورنيش مع وجود الجلسات عليه، جيد جداً =٥.

- صعوبة تكوين انطباعات ذهنية عند المشاهد كتعبير مباشر عن النواحي الجمالية، عدا بعض المجسمات الموجودة على مسار الكورنيش وفي بعض الساحات، مقبول =٣.

- تحقيق أفضل استفادة بصرية من الحد البحري عند السباحة أو الصيد أو ألعاب الماء، جيد جداً = ٥.

- توفير العناصر الجمالية كالعلامات المميزة مثل: الفنارات والمطاعم والساحات العامة، مقبول =٣.

- لا توجد تكوينات معمارية تحقق المقياس الإنساني في الفراغات الخارجية بالنسبة للبنايات المخصصة لنشاطات المطاعم وأماكن الوجبات السريعة ومرسى القوارب والساحات الضخمة وأماكن الجلوس على الشاطئ، ضعيف جداً =١.

٦- فقدان المقياس الإنساني الحميم نتيجة لكبر حجم المدينة بشكل عام والأحياء بشكل خاص، لذلك يشعر المستعمل للمكان من خلال حركته سيراً على الأقدام بافتقاد المكان لعناصر الاحتواء والتوجيه معاً، ضعيف جداً =١. (الشكل ٢٩)

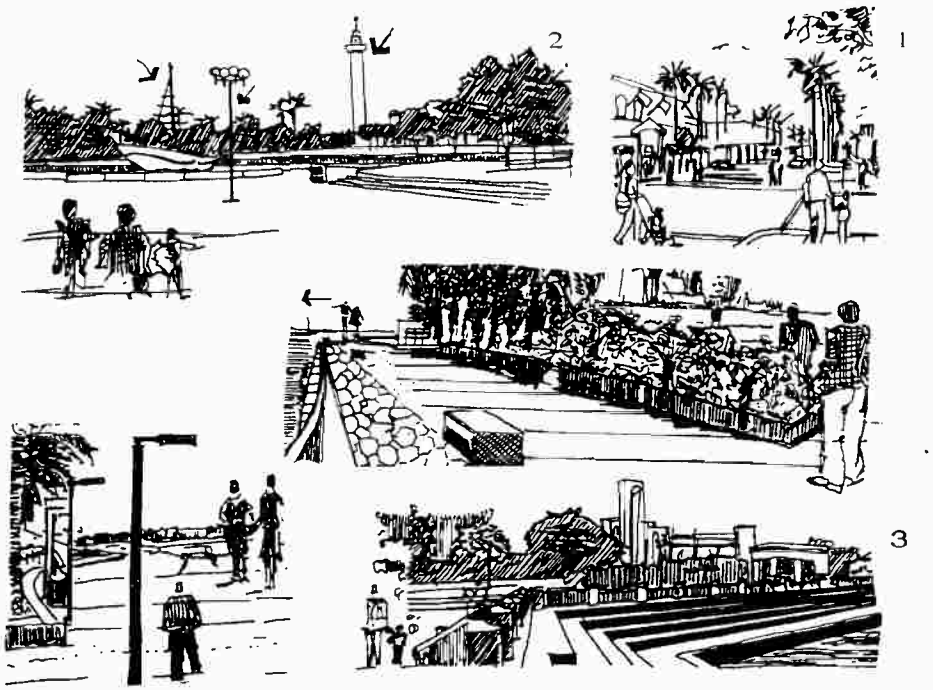

١- لا توجد أية تحديدات للمقياس الإنساني على طول المسار المشهدي الممتد على طريق الكورنيش الموازي للبحر من ناحية وأماكن الجلوس من ناحية أخرى. هذا الامتداد الطولي (والحجمي) يفقد المستعمل عنصر الإحساس بالمقياس الإنساني الحميم، بل يشعره أنه في مكان مفتوح غير محدد. ٢- كبر حجم الساحة الرئيسية (والميدان) يفقد المستعمل الإحساس أيضاً بالمقياس الإنساني. ٣- يعمق هذا الفقد للمقياس الإنساني السيطرة القوية لأعمدة الإنارة والمجسمات، على الرغم من ضرورة تواجدها إلا أنها تضعف الإحساس بالمقياس.

(شكل ٢٩) نتائج المشاهدات المبدانية: المقياس الإنسآني

- وجود الأعمال النحتية والفنية والمجسمات، جيد جداً = ٥.
- عدم الاهتمام بعمارة المكان وتوفير ملامح عربية للطابع المعماري، ضعيف =٢.
- صعوبة تكوين صورة بصرية معبرة عن الإطار العمراني من خلال عدم وجود موجودات تراثية ذات قيمة أو مميزة، ضعيف جداً =١.
- الشعور بالضياع وفقدان الاتجاه وصعوبة الوصول والانتقال بين النشاطات، ضعيف جداً = ١.

- عدم الاهتمام بفرش المحيط الخارجي للمكان مثل: أماكن الجلوس والإضاءة، ضعيف جداً =١.
- ارتفاع نسبة الضوضاء الناتجة عن الاتصال المباشر بين طريق المرور الآلي وأماكن الجلسات، ضعيف جداً =١.

د) الأمن والأمان والراحة

- تصميم الشواطئ أدى إلى توفير منطقة خلجان (أماكن شبة مغلقة) آمنة للسباحة، جيد جداً =٥.
- عدم توفير أماكن لمراقبة نشاطات السباحة للكبار والصغار، ضعيف جداً =١.
- عدم توفير الإضاءة للأماكن التي تتطلب ذلك في الليل مثل: أماكن الجلوس ومسارات الحركة للمشاة، ضعيف جداً =١.
- عدم استعمال المواد الملائمة للأطفال في أماكن جلوسهم أو لعبهم، ضعيف جداً -=. (الشكل ٣٠)

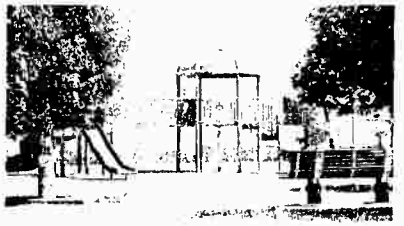

١- منطقة امتداد طول الواجهة على الماء. ٢- منطقة خلجان أمنة.
٣- لم تستخدم المواد الملائمة لأماكن لعب الأطفال، فالأرض صلبة والمقاعد أيضاً. ٥- لا توجد مراقبة في أماكن السباحة. كما لا توجد أية أنواع من الحماية من ناحية تحديد أماكن المداخل والمخارج لأماكن لعب الأطفال ولا توجد أماكن لجلوس الأهل والمراقبين للأطفال .

(شكل ٣٠) نتائج المشاهدات الميدانية: الأمن والآمان والراحة

- توفير الأمن نتيجة انخفاض وجود لأماكن المظلمة والمعزولة، جيد =٤.
- الوجود النسبي للوحدات الإرشادية والتوجيه بشكل يمكن المستعملين من الاستفادة بها للوصول بسهولة، مقبول =٣.
- الاتصال غير المرغوب فيه بين مواقف السيارات وأماكن الجلوس على الشاطئ أو أرصفة الصيد، ضعيف جداً = ١.
- الاتصال بين حركة السيارات والمشاة اتصالاً مباشراً غير مرغوب فيه، ضعيف جداً =١.
- توافر مواقف السيارات بشكل يلبي الاحتياج، جيد جداً =٥.

- الاستعمال السائد للسيارة يشعرالمستعمل بعدم الآمان النسبي الناتج عن عدم وجود فصل بين طـرق المرور الآلي وأماكن الجلـوس، أو بين مواقف السيارات وأماكن ممارسة النشاطات على الشاطئ، فالشريط الأخضر المخصص لجلوس الناس يكاد يكون ملاصقاً لشرايين الحركـة السريعة، ضعيف جداً = ١.

- وفي بعض الأماكن تكاد تتلاحم الأماكن المخصصة للصيد وأماكن السباحة أو عند ملاعب الأطفال يشعر الأهالي بعدم الأمان علـى أطفالهم، ضعيف جداً = ١.

- يشعر الناس بعدم الأمان نتيجة لكبر المقياس النسبي للفراغات والشعور بفقدان المقياس الإنساني الحميم، بالإضافة إلى الشعور بفقـدان الاتجاه عند الانتقال بين النشاطات وبعضها، ضعيف جداً =١.

- تشجيع حركة السير على الأقدام، جيد =٤.

هـ) التوازن البيئي

- عدم مراعاة الخصائص الجغرافية وطبيعة الحياة الفطرية وتدعيمها، ضعيف جداً =١.
- عدم الحفاظ على الموارد الطبيعية مثل الشعاب المرجانية والحياة الفطرية والنباتات، ضعيف جداً =١.
- الحفاظ على جيومورفولوجية شكل الشاطئ وتشكيله ومراعاة حركة المد والجزر، جيد = ٤.
- عدم توفير معالجات للحماية من الإشعاع الشمسي أو حركة الرياح المحملة بالأتربة، ضعيف جداً =١.
- المسطحات المائية قليلة بالشكل الذي لا يسمح برفع نسبة الرطوبة، مقبول = ٣.
- الأماكن المظللة محدودة بشكل لا يسمح بتكوين أماكن مظللة، ضعيف جداً = ١.
- لا وجود للأحزمة النباتية، والرياح حركتها تتجه مباشرة للموقع، ضعيف جداً = ١
- لا توجد استفادة حقيقية بحركة الرياح المرغوب فيها، ضعيف جداً =١.

أسس وشروط

تبين القيم التي أعطيت لكل مؤشر (من ١إلى ٥) المدى الملائم لتطبيق كل معيار. وكانت النتائج على النحو الآتي: بالنسبة لمعيار الخصوصية كان مجموع مؤشراته (٤ ضعيف جداً، ٣ ضعيف، ١ مقبول، ١ جيد). بينما معيار التوازن بين الخصوصية والعمومية كان (٣ ضعيف جـداً، ١ ضعيف). ومعيار الإحساس بالمكان كان (٦ضعيف جداً، ١ ضعيف، ١ مقبول، ٣ جيد).ومعيار الأمن والآمان كـان (٨ ضعيـف جـداً، ١ مقبول، ٢ جيد، ١جيد جداً). ومعيار التوازن البيئي (٦ ضعيف جداً، ١ مقبول، ١ جيد).

وهو الأمر الذي يوضح عدم تطبيق بعض المؤشرات، حيث سادت المؤشرات التي حصلت على درجة ضعيف جداً وبلغت (٢٧) مؤشراً من الإجمالي العام وهو (٤٣) مؤشراً بنسبة ٦٢%.

ثالثاً- على مستوى تصميم وتخطيط المواقع والتصميم العمراني البيئي

نتائج المشاهدات الميدانية للأماكن المواجهة للبحر باعتبارها وحدة عمرانية مستقلة بذاتها، وكانت على النحو الآتي:

- ساد اتباع تصميمات غربية للمباني، حيث جاءت مشابهة بالكامل لكل ماهو متبع في غالبية البلدان الساحلية العربية والغربية على مستوى العالم. وكان التشابه ناتجاً عن النقل والتقليد المباشر لنشاطات ووظائف لم يكن لها سوابق مماثلة على الشواطئ العربية في الماضي منها مرسى القوارب، مطاعم الوجبات السريعة، الجلسات المتداخلة، ركوب الخيل والدرجات. الجدول (٢)

جدول (٢) برنامج المكونات [من إعداد الباحث]

- مناطق الجلوس	- مواقف السيارات
- مرسى القوارب (٨ قوارب)	- أكشاك المرطبات
- مسار الحركة (المسار المشهدي)	- ومطاعم الوجبات الخفيفة
- مناطق الجلوس على مسارات	- كبائن الهاتف
- الحركة المطاعم	- دورات المياه للجنسين

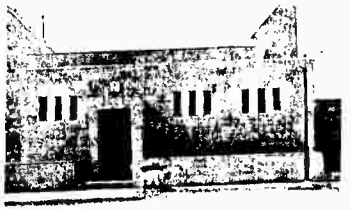

- لم يحقق التصميم الغربي المتبع على مستوى العناصر مفردة أو في علاقتها معاً الخصوصية المطلوبة في المجتمعات العربية، حتى أن أكثر المناطق طلباً لذلك مثل تخصيص أماكن للعائلات وأخرى للعزاب أو الفصل بين السيدات والرجال لم يحدث فيها ذلك، وأصبح من الطبيعي رؤية العائلات وهي تحاول أن تحتمي من أنظار المارة أو الجماعات القريبة منها عن طريق استعمال السيارات أو الأشجار أو الخيام. (الشكل ٣١)

(شكل ٣١) الخصوصية [من مشاهدات الباحث]

- لم يستطع المصمم العمراني البيئي تكييف الفراغات الخارجية من الناحية الوظيفية سواءً حول النشاطات حول المباني مثل: ساحات المساجد والمطاعم، أو في الفراغات العمرانية المستقلة بذاتها مثل: مرسى القوارب، تلك المصممة لتلعب دوراً رئيسياً في توفير فراغ عمراني خاص بعمارة الشواطئ أو الأماكن المواجهة للبحر، وهو الأمر الذي يمكن الإحساس به من عدم تغير الإحساس بالمكان في هذه الفراغات القريبة من عمارة المكان في الأماكن المواجهة للبحر عنه في تلك الموجودة في أي مكان آخر في أي مدينة غير ساحلية. والأمثلة كثيرة يمكن مشاهدتها في أنماط الساحات أمام مطاعم الوجبات السريعة ذات الأشكال الغربية، إلى ساحة المسجد ذات المقياس الفائق، أما الفراغات المخصصة لتوفير أماكن مشاهدة على الكورنيش فهي غير متوافرة، حيث الفراغات المطلة على البحر غير محددة عمرانياً بشكل يساعد العائلات على استعمالها للجلوس ومشاهدة الماء والاستمتاع به في جلسات خاصة. (الشكل ٣٢)

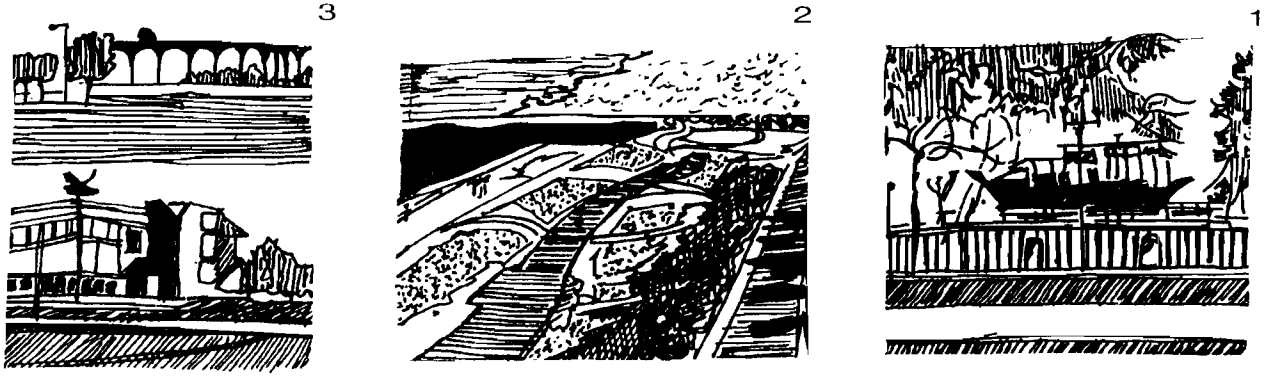

١- المطاعم ذات الأشكال الغربية. ٢- الساحة ذات المقياس الفائق أمام المسجد. ٣- لقطتات منوعة.

(شكل ٣٢) ضعف تكييف الفراغات وظيفياً وبيئياً لنوع النشاطات [من مشاهدات الباحث]

- يمكن مشاهدة الاهتمام ببعض عناصر حماية الشاطئ مثل المعالجات المصنوعة من الخرسانة المسلحة كالجداريات الحامية للواجهة من نحر المياه (الرب راب) وهو معالجة غربية أيضاً. (الشكل ٣٣)

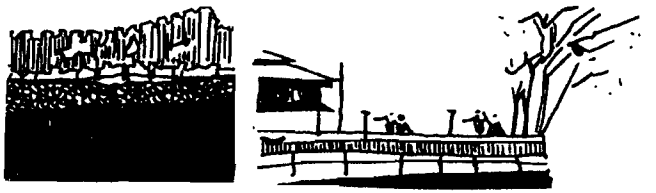

(شكل ٣٣) الجداريات الحامية من النحر (الرب- راب) [من مشاهدات الباحث]

– الأماكن المواجهة للبحر عبارة عن وحدة عمرانية متكاملة تتضمن عناصر منفردة لها وظائف مستقلة خاصة بها لكنها تشكل في علاقتها مع بعضها وتتسبب في نجاح الوحدة العمرانية المتكاملة. والمتتبع للعلاقة بين عناصر الواجهة يكتشف الافتقاد للتوازن النسبي بين هذه العناصر المنفردة، فعلى سبيل المثال على الرغم من نجاح المصمم في إيجاد فراغات عمرانية خاصة لكل من أماكن الجلوس وأماكن لعب الأطفال إلا أن الاتصال بينهم ضعيف جداً ولا يلبي احتياج التواصل.

– الافتقاد لملامح الطابع أو الشخصية المعمارية العمرانية لعناصر الواجهة بما يتلاءم مع توجهات المستعملين وثقافاتهم العربية الخليجية.

– ولكن مع تحفظ وحيد بالنسبة لعدم تحقيق العلاقات المتوافقة بين هذه النشاطات أدى إلى عدم الإحساس بما تم تقديمه من معدلات قياسية للنشاطات والخدمات معاً.

– إيجابية استخدام الأشجار المحيطة بالواجهة، فيمكن القول أن الاختيار كان موفقاً جداً بالنسبة لنوع الأشجار والغطاء النباتي الملائم للمناخ ونوع النشاطات والمظهر الجمالي. (الشكل ٣٤)

(شكل ٣٤) إيجابية الاستفادة من الأشجار من ناحية الوظيفة وجماليات المكان

– عدم العناية بالأنواع المستعملة في الأرضيات سواءً بالنسبة لممرات الحركة المخصصة للمشاة أو في الساحات أمام النشاطات المختلفة. وقد يكون المخطط موفقاً في توفير المعالجات أمام كل نشاط على حدة، ولكنه لا يوجد فكر موحد وراء استعمال مواد نهو الأرضيات على مستوى الواجهة بالكامل، فعلى سبيل المثال، يمكن ملاحظة الاستعمال السائد لمادة الخرسانة المسلحة من النوعية المتميزة لرصف مسار الحركة الرئيسي ثم كان الانتقال المفاجئ لاستعمال نوع آخر أقل جودة، وقد يكون هذا التغير ناتجاً عن الرغبة في خفض المصروفات، ولكنه موجود بالفعل. (الشكل ٣٥)

(شكل ٣٥) الفشل في تنويعات مواد نمو الأرضيات والإكساءات

– اعتمد المصمم العمراني على فكرة المسار المشهدي scenic corridor للربط بين أجزاء الواجهة المطلة على البحر لكامل المدينة، على أن يطل هذا المسار على الماء المواجه للخليج العربي، فقط يفتقد هذا المسار لوجود العلامات المميزة القوية عليه، أو نقاط الجذب التي يمكن للمستعمل أن يتخذها كدلالات بصرية ترشده وتهديه. كما أن هذا المسار يخلف ورائه فكرا تصميما نابعا من توفير حركة مشاة مسيطرة على المكان في هذا الجزء من الواجهة، وهو الأمر الذي يكسر خصوصية الجلوس في أماكن الجلسات المطلة على البحر في علاقتهم مع الماء فالجلوس على الشاطئ يفصل بينهم وبين البحر هذا المسار المخصص للسير والتريض والتنزه. (الشكل ٣٦)

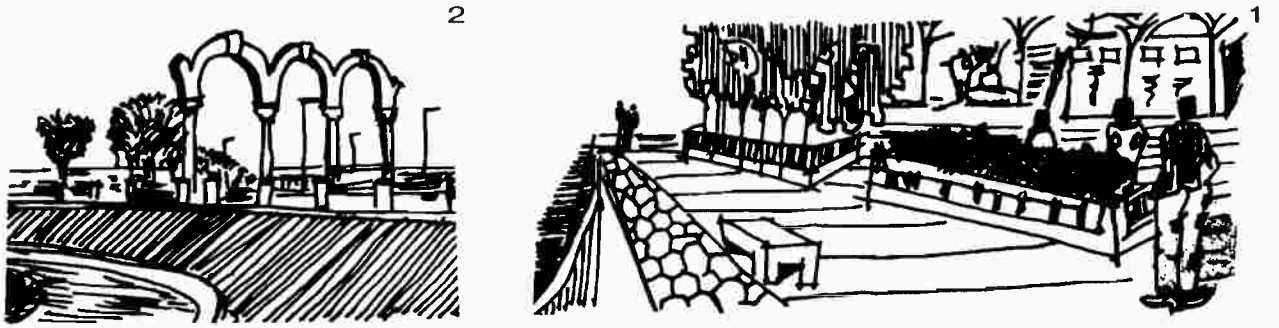

١- المسار المشهدي هو مسار حركة للمشاة يحقق توجه الاستفادة منه للتنزه، ولكنه يتعارض مع فكرة تحقيق الخصوصية.

٢- عدم وجود علامات مميزة واضحة على المسار المشهدي، عدا بعض المجسمات التي ليس لها دلالات قوية عن طابع المكان.

(شكل ٣٦) الربط بين أجزاء الواجهات المطلة على الماء بالاستعانة بفكرة المسار المشهدي

٣. ٣ التوصيات

يقود مشروع التقييم الحالي إلى مجموعة من التوصيات العامة والخاصة:

أولاً- توصيات عامة عن الأماكن المواجهة للبحر وعمارة الشواطئ في العالم العربي

- التوسع في إعداد مشروعات تقييم الأماكن المواجهة للبحر على مستوى إجراء الأعمال الميدانية التجريبية لاختبار ما هو قائم. ليس فقط من خلال مناهج المشاهدة بالملاحظة ولكن الدعوة ملحة لتنوع الطرائق المستعملة للتعرف على رضا المستعملين مثل استطلاعات الرأي والمقابلات، على أن تبني هذه الاستطلاعات والمقابلات على قاعدة معرفية مرتكزة على فهم واع لمتطلبات واحتياجات المستعمل العربي، وهو الأمر الذي يدعو إلى الاستعانة بالمختصين في التطوير والتنمية لمعرفة أوجه القصور في نواحي الوظائف والعلاقات.

- تكرار هذه الاستطلاعات مرة بعد مرة، مع تسجيل النتائج في كل مرة لمعرفة مدى الاختلاف الحادث على الواجهات بتغير الزمن، فبتغير الزمن تتغير الطباع والسلوكيات (بفرض ثبات كل ما هو متعلق بالعقيدة). بمعنى ضرورة مداومة إجراء الدراسات التجريبية والتقييمية (على فترات متقاربة) وتسجيل نتائج هذه الدراسات للاستفادة منها في تطوير المواقع الجديدة أو القائمة، وكل ذلك يتطلب إعداد منهج لبرنامج دوري منظم ومتكرر لتقييم هذه الأماكن يقوم به المختصين تحت إشراف إدارة المدينة.

- الاستفادة بنتائج دراسات توثيق الوضع الراهن من: نباتات، وطبوغرافيا، وتربة، ومياه، وحياة برية) لتحديد الفرص والعوائق المتاحة لهذه الأماكن ومن ثم صياغة أسس التعامل معها.

- الاستعانة بتقنيات العصر لتسهيل مهمة العاملين في هذه الأماكن الترفيهية والخدمية لتحقيق أعلى معدلات راحة للمستعملين من حيث النقل والمناخ والاتصالات، بالإضافة إلى رفع كفاءة الخدمات في مواضع النشاطات المختلفة.

- التفكير في حلول استراتيجية وأخرى تصميميه لحل مشاكل تداخل النشاطات وعدم تحقيق خصوصية كل من العائلات والعزاب لهذه الواجهات. أما الاستراتيجية منها فيمكن تحقيقها من خلال تطوير إدارة المشروع وإسناد مسؤولية تحديد الأماكن المخصصة لكل نشاط، وعدم تجاوز تعليمات عبور هذه الأماكن لأفراد متخصصين. بمعنى تطوير مفاهيم إدارة المواقع بعد إشغالها بحيث يكون هناك برنامجاً يتلاءم مع كل متغيرات الاستعمال. على سبيل المثال، يمكن إعداد كتيبات إعلامية إرشادية تفيد بتوزيع أماكن النشاطات واستعمالاتها، واعداد برنامج زمني لاستعمال النشاطات التي يحدث فيها تعارض بين العائلات والعزاب، بينما من ناحية التصميم يمكن تحقيق ذلك من خلال إعادة توزيع النشاطات وإبعاد مناطق العائلات عن العزاب وتحديد هذه الأماكن فراغياً باستخدام المنشآت الخفيفة كالأسوار والأحزمة النباتية.

- إعداد برامج سياحية تنموية تسعى لتطوير مواضع الأماكن المواجهة للبحر باعتبارها مصادر لعوائد مالية مهمة للدخل القومي، وهذه العوائد يمكن الاستفادة منها في تطوير المواضع القائمة أو إنشاء مواضع أخرى جديدة.

- إعادة صياغة التشريعات البنائية الملبية لمتطلبات المستعمل العربي في البيئات المناخية- الحرارية والطبيعية العربية من حيث المعدلات والكثافات ومعدلات التهوية والإضاءة والتلوث.

- إبعاد أماكن الجلوس والصيد عن الطرق الرئيسة، مع تخصيص حيز شريطي مستمر على جانبي الطريق الرئيس لتسهيل حركة المشاة ليعمل هذا الشريط كحد فاصل بين الطريق وأماكن النشاطات الداخلية.

- الحد من استعمال مرسى القوارب كمكان للصيد أو السباحة أو لعب الأطفال بتحديدها فراغياً ووظيفياً بعناصر الحماية، وتوفير إجراءات إدارية وأمنية لمنع تداخل النشاطات عليها لتوفير الخصوصية الوظيفية من جهة والأمنية لحماية الأطفال من جهة أخرى.

- في المقابل، يجب إعداد أماكن قائمة بذاتها لممارسة نشاطات السباحة، ويتيح الامتداد الطولي لواجهات الشاطئ توفير هذه الإمكانية، مع حصر هذه الأماكن المخصصة للسباحة في جانبين أحدهما للرجال والآخر للسيدات، وضرورة توفير الحماية لكلا الجانبين بالكتل البنائية أو الأسوار المبنية أو بالأشجار الكثيفة.

- البدء في تقديم صياغات للتشريعات والقوانين التي تستهدف تطوير إبداعات المصممين والمخططين لإيجاد طابع عمراني عربي يحل محل التأثير الغربي، حتى لو استدعى الأمر حتمية إشراك غير العرب إلا أن العنصر العربي يجب أن يتواجد بشكل أساسي.

ثانياً- بعض أسس إعادة تصميم الأماكن المواجهة للبحر لحي الفناتير- مدينة الجبيل

من المناسب على هذا المستوى من التفكير في شرائط وأسس تطوير الواجهات القائمة مراجعة أفكار التصميم على ضوء التوفيق بين تحقيق متطلبات المستعملين العرب (ممثلة في برنامج المكونات مثل: العنصر المائي، الشاطئ الرملي، مسطحات الاستعمال، مسارات الحركة، الفراغات العمرانية، تنسيق المواقع، الطابع المعماري والعمراني، وممثلة أيضا في المتطلبات المؤثرة على الأداء المرتبطة بنوعية النشاطات مثل: الغطس، السباحة، ألعاب الماء، الحركة على الأقدام، المشي، الجري، الترفيه، الانتقال، التكامل، الفصل الوظيفي- البصري، الجمال، الحماية البصرية.

ويوضح (الجدول ٣) أرقام التوصيات التي تتناول بيان أماكن تأدية النشاطات (برنامج المكونات) والمتطلبات الإنسانية التي يمكن من خلالها الحكم على الأداء (نشاطات كل مكون).

جدول (٣) بيان مفتاح متابعة التوصيات الخاصة بالأماكن المواجهة للبحر لحي الفناتير [من إعداد الباحث]

أرقام التوصيات التي تتناول العلاقة بين عناصر البرنامج والنشاطات	أماكن تأدية النشاطات (برنامج المكونات)	نوع النشاط	المتطلبات المؤثرة على الأداء
١-٩	العنصر المائي	ركوب القوارب- الغطس- السباحة – ألعاب الماء	زوايا الرؤية
١٠-١١	الشاطئ الرملي	أماكن الجلوس- ألعاب الشاطئ	زوايا الرؤية
٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩	مسطحات الإشغال	أماكن الجلوس – ألعاب الأطفال	الحماية البصرية
١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-	مسارات الحركة	الانتقال – ركوب الدراجات- المشي- الجري	الأمن والأمان والاتصال
١٨-١٩			الحماية السمعية
٢٠	الفراغات العمرانية	استعمال مباشر- نواة انتقالية- فصل وظيفي	الفصل البصري- الوظيفي
٢١	تنسيق المكان	إدراك حسي- هدوء – جمال	الجمال
٢٢-٢٣	الهيكل العمراني	إدراك عام – شخصية- تكامل	الجمال

- ارتكز هذا الجدول على التوفيق بين برنامج المكونات ونوع النشاط والمتطلبات المؤثرة على الأداء

فالتوصيات (من رقم ١ وحتى رقم ٩) تبين في الشكل رقم (٢٨) أن أماكن ممارسة النشاطات في برنامج المكونات هو العنصر المائي (أو البحر) ونوع النشاطات الذي يمكن ممارسته في هذا المكان هو الاستمتاع بالماء ممثلاً في: ركوب القوارب، الغطس، السباحة، ألعاب الماء. ولعل المتطلبات المؤثرة على الأداء هي توجيه زوايا النظر والرؤية (المناظر)، وهكذا فأرقام التوصيات في الشكل رقم (١٠) في العمود الأول هي الدالة على رقم التوصية المشروحة فيما بعد ومكان النشاط هو مكان الممارسة ثم نوع النشاط ثم بيان المتطلب الأساسي لكل مكان وكل نوع.

تتدرج التوصيات من العمراني العام إلى المعماري شديد الخصوصية:

١- يمثل العنصر المائي المتطلب الأساسي لمستعملي الأماكن المواجهة للبحر عامة وللجماعات العربية خاصة، فالماء يوفر الأماكن المخصصة لممارسة نشاطات السباحة والغوص والصيد والألعاب المائية وركوب الدراجات البخارية والقوارب، كما يوفر المنظر الجميل ويعمق الشعور بالراحة النفسية لمرتادي هذه الأماكن، و على المصمم توظيف العنصر المائي بحيث تكون له السيادة والسيطرة عند بناء أسس تطوير فكرة وفلسفة التصميم. (الشكل ٣٧)

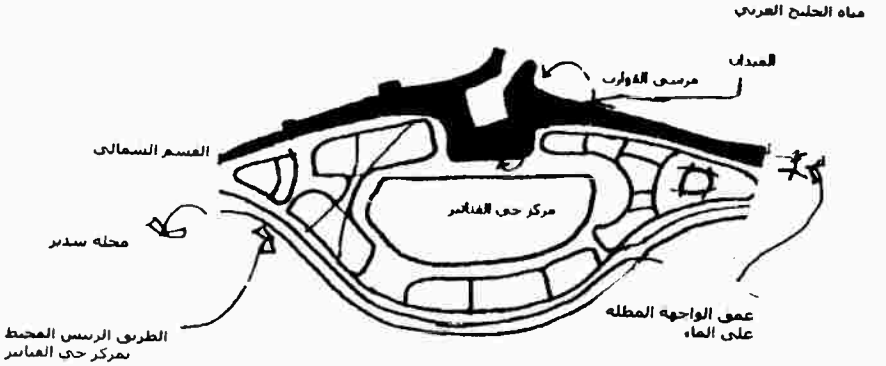

(شكل ٣٧) الماء متطلب أساسي في الأماكن المواجهة للبحر [من إعداد الباحث]

٢- قبل تطوير فلسفة التصميم والفكرة الأساسية للتطوير يجب التعرف على أساسياتها على ضوء فهم متطلبات الجماعات العربية المستعملة للمكان، وتأتي أهم هذه المبادئ مثل: الخصوصية والتوازن بين الخصوصية والعمومية والتوازن البيئي موجهة لتحقيق متطلبات الأداء مثل: الفصل بين الجنسين والحرمة والراحة الحرارية. إذن على مستوى الفكر العام يجب تحقيق عدة أمور منها: (١) الفصل بين الجنسين سواء على الشاطئ أو في أماكن السباحة، هذا الفصل يجب أن يكون فصلا وظيفيا، بمعنى تسهيل إمكانات الوصول إلى كل مكان والوقوف عنده والانتظار، وممارسة النشاط تحت حماية حسية كاملة بصريا وسمعيا. (٢) الفصل بمعني مراجعة كل النشاطات والخدمات الخاصة بكل من العائلات والعزاب وعدم تكرارها إلا عند الحاجة إليها في كل حيز مكاني على حده، بالإضافة إلى توفير النشاطات الخاصة بكل منهما حتى لا يلجأ أحدهما إلى مكان الآخر لاستيفاء احتياجاته. (٣) ضرورة التفكير في توفير الحماية من تأثير المناخ الحار وشديد الحرارة عن طريق عمل حماية من تأثير عناصر المناخ الحار مثل الإشعاعي الشمسي وحركة الرياح غير المرغوبة من خلال خفض مسافات السير على الأقدام من وإلى النشاطات المختلفة، وفي حالة عمل مسارات حركة للمشاة للانتقال أو التنزه فإنه يجب توفير حماية لها باستعمال المظلات الطبيعية (النباتات والتشجير) أو التي من صنع الإنسان (المظلات الخشبية أو الخيام أو المواد الخفيفة)، كما يجب الاهتمام بمواد نهو الأرضيات وواجهات الكتل المحتوية للنشاطات بما يتلاءم مع المناخ الحار، عدم الإفراط في الاستعانة بمسطحات المياه للتجميل إلا في حدود عدم رفع نسبة الرطوبة وجعلها في الحدود المسموح بها لخفض الإحساس بالإجهاد الحراري الحار. أما المبادئ الأخرى مثل: الاتصالية والمقياس الإنساني والإحساس بالمكان والحفاظ على الموارد الطبيعية والحفاظ على الجمال ودعمه فهي كلها مبادئ يجب تحقيقها في الأماكن المواجهة للبحر (عربية أو غربية).

وفيما يلي عرض لبعض أساسيات ومداخل تحقيق متطلبات العلاقة بين الجنسين:

١/٢ تجهيز أماكن جلوس كل من العائلات والعزاب على ضوء احترام مفهوم الحرمة وماتفرضه عادات وتقاليد المستعمل العربي الداعية للحماية من تطفل الغرباء. فليس معنى أن الموجودين كلهم من العائلات في مكان محدد أن يحق لهم الاختلاط بالنساء والأطفال. ومن ثم يجب التوصية بتصميم هذه الفراغات بما يحقق الخصوصية الكاملة لكل الجالسين في المكان عن طريق تخصيص أماكن للجلوس لكل أسرة على أن تطل هذه الأماكن على البحر مباشرة (توجيه زوايا النظر إلى الماء)، مع توفير حماية خلفية لهذه الأماكن بالمنشآت الخفيفة كالخيام والأسوار من الشجيرات، كما يجب التفكير في تصميم أماكن الجلوس هذه على مسافات لا تسمح بجرح خصوصية الآخرين. (الشكل ٣٨)

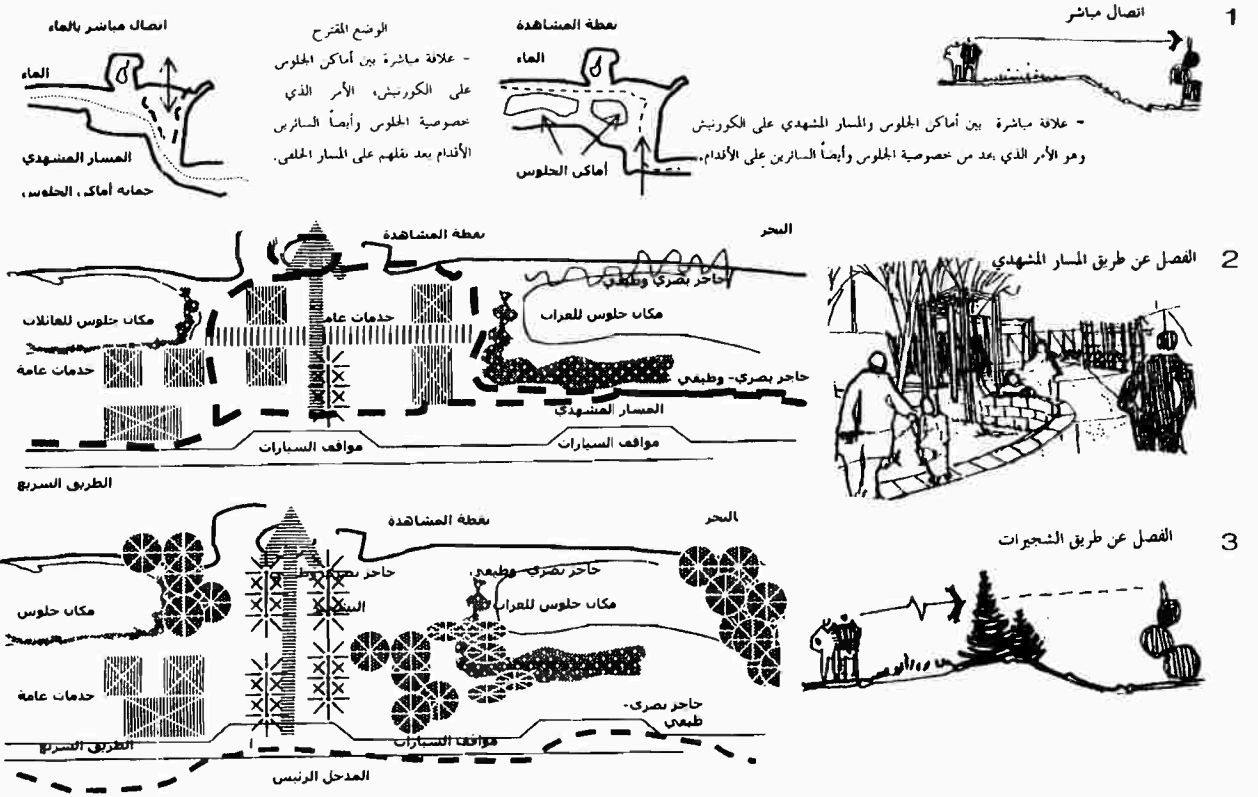

(شكل ٣٨) الفصل بين الجنسين[من إعداد الباحث]

٢/٢ يجب توفير كل أنواع الحماية الحسية (البصرية- السمعية) المطلوبة لكل من أماكن جلوس العائلات والعزاب على حد سواء، هـــذه الحماية يمكن تحقيقها عن طريق المنشآت الخفيفة من الأسوار أو الشجيرات. (الشكل ٣٩)

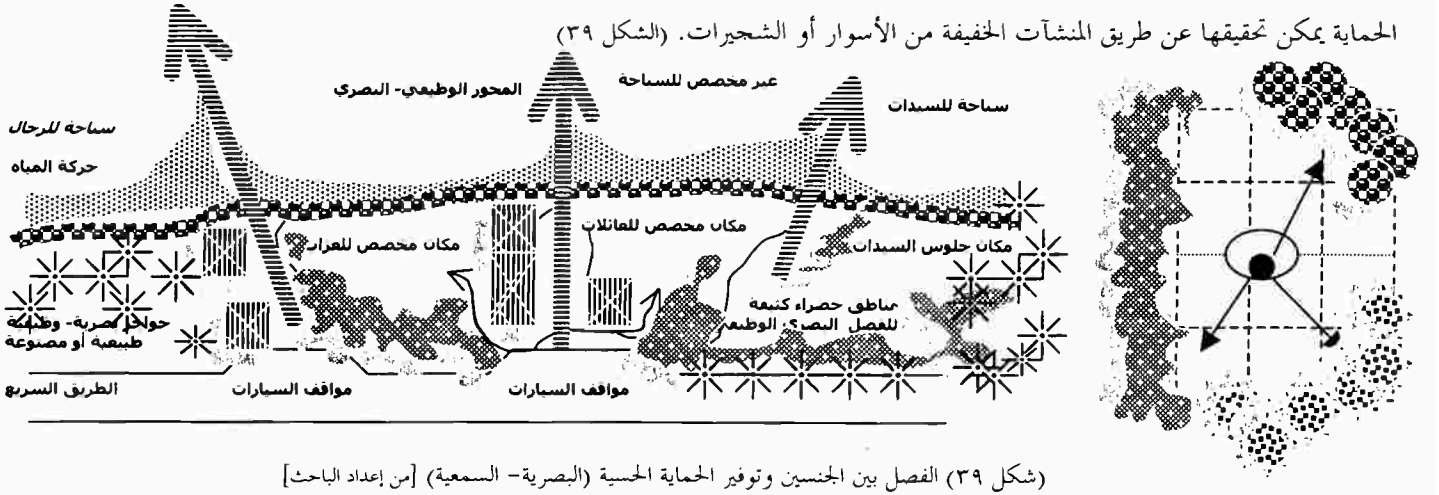

(شكل ٣٩) الفصل بين الجنسين وتوفير الحماية الحسية (البصرية- السمعية) [من إعداد الباحث]

٣/٢ تحديد أماكن خاصة للسباحة للجنسين كلاً على حدة، على أن تتباعد هذه الأماكن عن بعضها بما يحد من إمكانية الرؤية المباشـــرة عند السباحة لكلاً الجنسين، مع ضرورة حماية كل مكان مخصص للسباحة من الرجـــال والسيدات بوسائل الحماية المناسبة من المنشآت الخفيفـــة أو المباني أو الأسوار. (الشكل ٤٠)

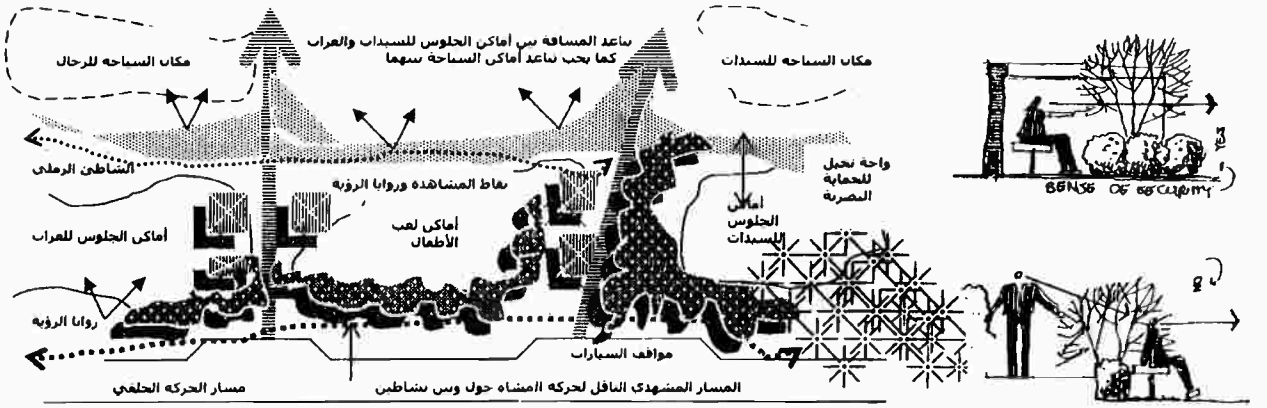

(شكل ٤٠) الفصل بين أماكن الجلوس والسباحة للعائلات والعزاب: مع إبعاد المسافات بين الأماكن [من إعداد الباحث]

٤/٢ تتطلب الضرورة تصميم أماكن جلوس العائلات بحيث تتضمن أماكن للأطفال، وإعداد هذه الأماكن بحيث تسمح بوجود الأطفال بالقرب من المياه لاستمتاعهم الشديد بها مع ضرورة توفير الحماية الكاملة لهم. تصمم هذه الأماكن بحيث تتضمن جزأين أحدهما وثيق الارتباط بالماء يسمح بتكوين برك وبحيرات وبحرات صغيرة للسباحة، والثاني بعيد نسبياً يسمح بالجلوس واللعب بعيداً عن الماء، وكلا المكانين يجب أن يكونا تحت رقابة لصيقة من الأهل. (الشكل ٤١)

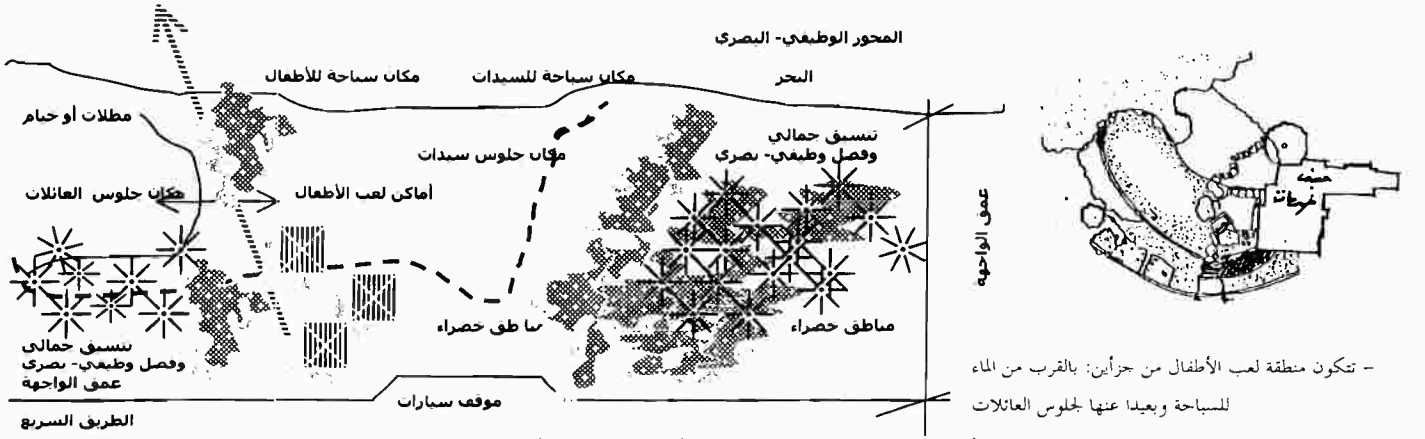

- تتكون منطقة لعب الأطفال من جزأين: بالقرب من الماء للسباحة وبعيدا عنها لجلوس العائلات

(شكل ٤١) أماكن الجلوس للعائلات وتخصيص أماكن ملاعب للأطفال [من إعداد الباحث]

٥/٢ تصميم محاور الفصل الوظيفي- البصري عند نقاط محددة، وهذه المحاور تعمل على تحديد وتفصل أماكن العائلات عن أماكن العزاب، وقد تفصل أيضا بين العناصر الأساسية مثل أماكن الجلوس عامة ومناطق التخييم للشباب، مع السماح باقتراح عناصر خدمية وترفيه على هذه المحاور تمتد لخدمات أماكن المستعملين التي تقع على جانبيها، وتكون في حدود قدرتهم على السير على الأقدام. (الشكل ٤٢)

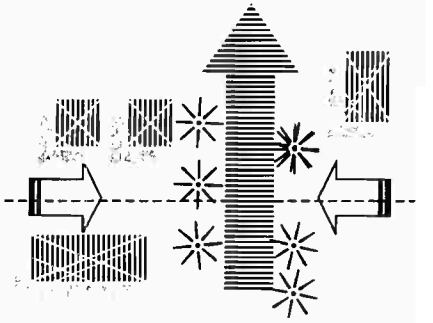

التقاء المسار المشهدي بالمحور البصري الوظيفي عند نقطة محددة

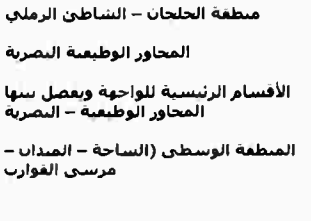

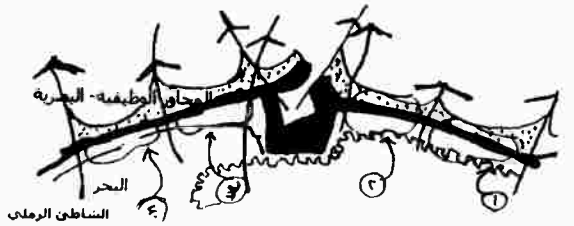

(شكل ٤٢) محاور الفصل الوظيفي- البصري [من إعداد الباحث]

٦/٢ بجانب الخدمات المخصصة للترفيه على المحاور الوظيفية- البصرية يجب توفير مناطق أخرى لتقديم الخدمات السريعة على طول الأماكن المواجهة للبحر، بشرط أن يكون اختيار هذه الأماكن بحيث تكون مسافات السير إليها من أي مكان لا تتجاوز ١٥٠ متراً فقط. (الشكل ٤٣)

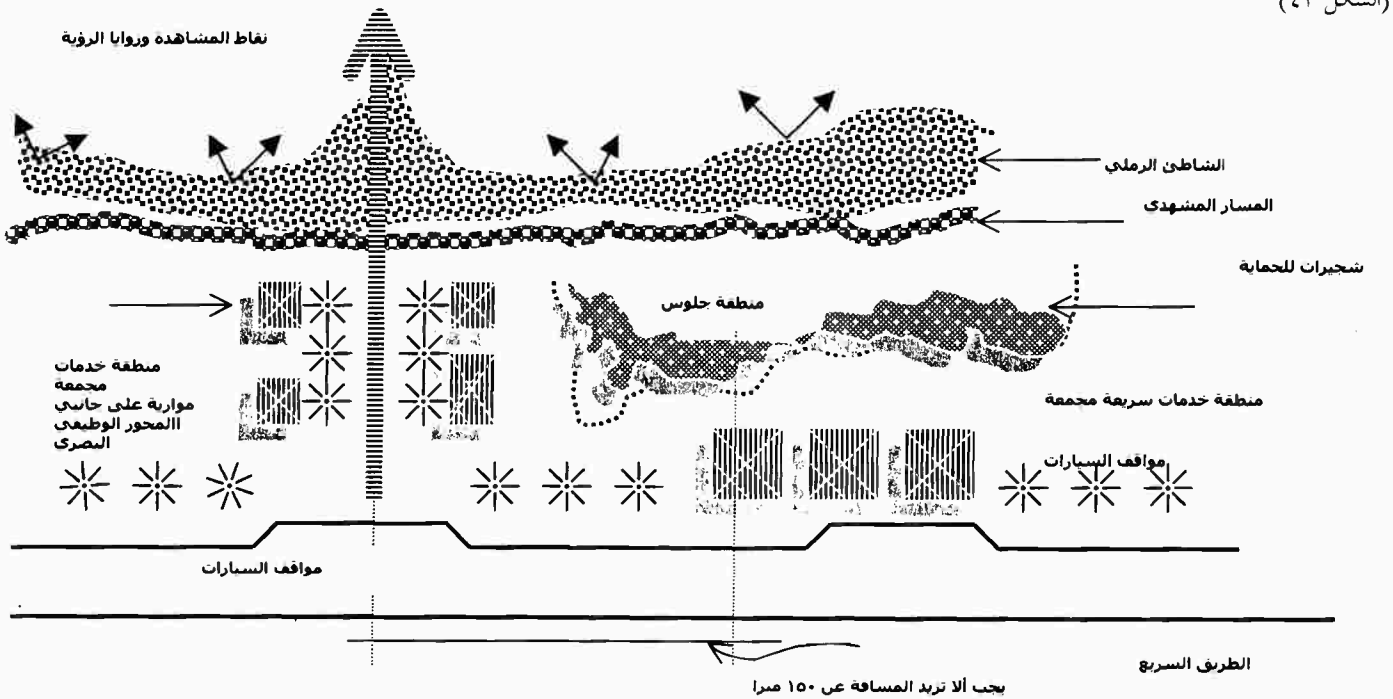

(شكل ٤٣) الخدمات الترفيهية على المحاور الوظيفية- البصرية على طول الشاطئ [من إعداد الباحث]

٧/٢ تكوين منطقة خلجان لتقسيم الشاطئ إلى أماكن محددة، وهذه الخلجان يمكن تكوينها بالاستعانة بالمحاور الوظيفية- البصرية للفصل بين النشاطات، وتمتد من البر إلى البحر داخل الماء ويحدث النحر عليها ما يشبه الخلجان بين كل محورين معا، كل خليج منها يصلح لتوفير أماكن للسباحة ضمن حدود مشكلة بحدود شاطئيه رملية، هذه الخلجان التي توفر أماكن للسباحة تكون محظورة الدخول على الأفراد الذين لا يحق لهم استعمالها، كما يمكن أيضا حماية منطقة الخلجان بصريا بالبناء المعماري أو بالمنشآت الخفيفة. (الشكل ٤٤)

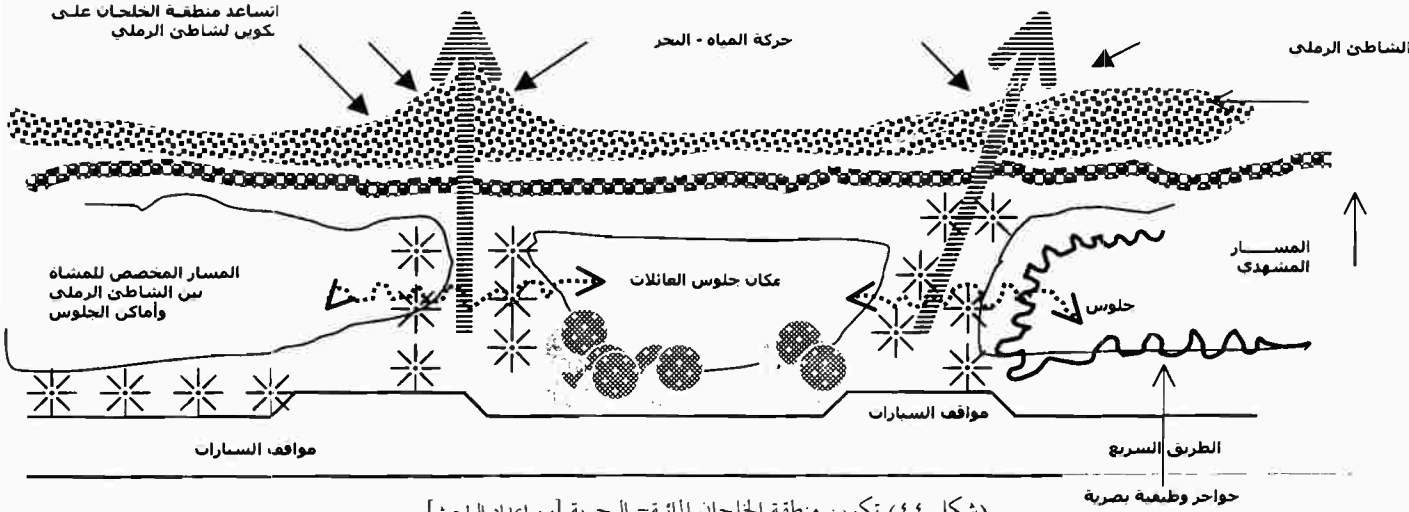

(شكل ٤٤) تكوين منطقة الخلجان المائية- البحرية [من إعداد الباحث]

٣- لا تتمتع الأماكن المواجهة للبحر بالشاطئ الرملي التي يمكن للمستعملين أن يتعاملوا معه باعتباره مكانا للجلوس متحررا أكـــثر مـــن الجلسات التي في الداخل، كما يمكن استعماله كمكان لممارسة ألعاب الشاطئ، وهو الأمر الذي يدعو إلى بحث كيفية تكوين شاطئ رملـــي في بعض أجزاء الأماكن المواجهة للبحر، خاصة عند أماكن ممارسة السباحة، يمكن بعد ذلك الفصل بين الشاطئ الرملي ومناطق الجلوس بمســـارات الحركة للمشاة. (الشكل ٤٥)

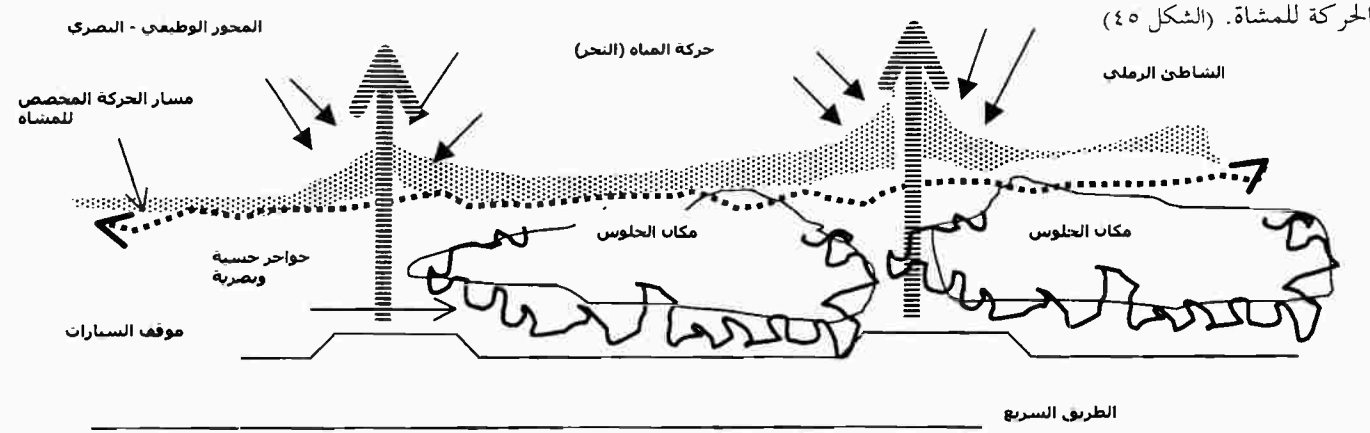

(شكل ٤٥) الشاطئ الرملي [من إعداد الباحث]

٤- يحتاج الشباب إلى تخصيص أماكن تجمع تكون أكثر حرية من الموجودة على طول الشاطئ، حيث يمكن أن تصمم هذه المناطق بشكل يسمح بتوفير أماكن تجمع أعدادا كبيرة من المستعملين الشباب معا، مثل: مناطق التخييم والتجمعات الكبيرة. هذه المناطق المخصصة للتخييم يجب فصلها في أي من أطراف أقسام الأماكن المواجهة للبحر على الشواطئ (الشمالية أو الجنوبية) بعيدا على النشاطات الحيوية الأخرى التي تضم العائلات مثلا. (الشكل ٤٦)

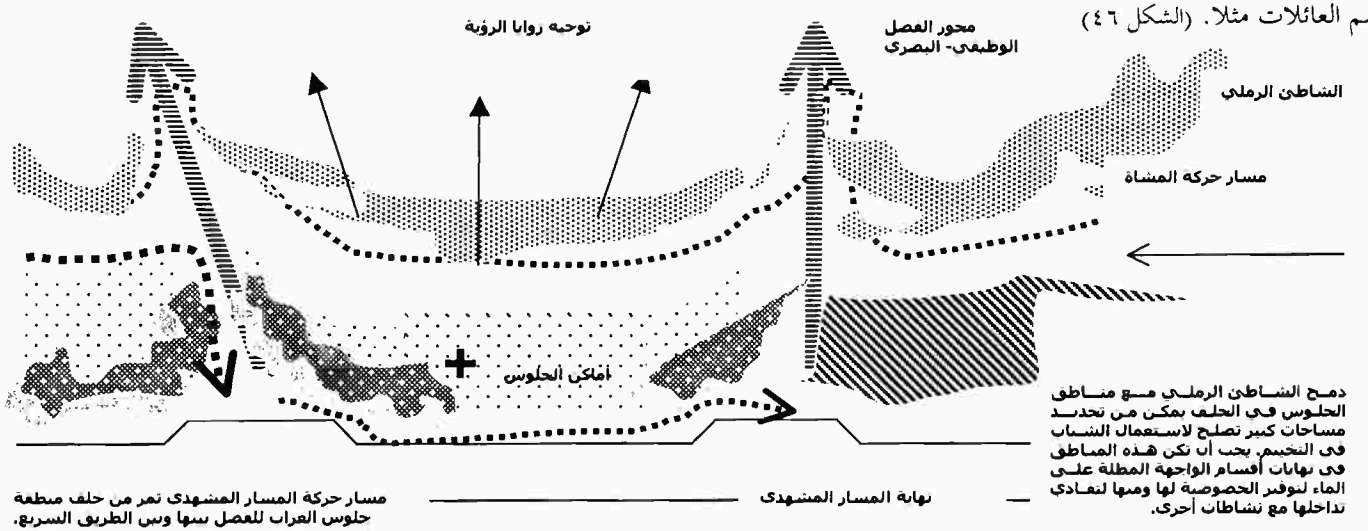

(شكل ٤٦) مناطق التخييم للشباب [من إعداد الباحث]

٥- يجب معالجة مرسى القوارب الموجودة بالفعل في منتصف الميدان الرئيسي بحيث تكون له استقلالية، مع العناية بأهمية الفصل بين النشاطات عليه وعدم تداخلها، ويمكن أن يتم هذا الفصل والمنع عن طريق السياسات الإدارية والأمنية للمكان، أو عن طريق التصميم العمراني بإنشاء الحواجز من المنشآت الخفيفة أو الشجيرات والنباتات الأرضية التي تمنع الوصول على النشاطات وظيفيا ولكن لا تمنع ذلك بصريا. (الشكل ٤٧)

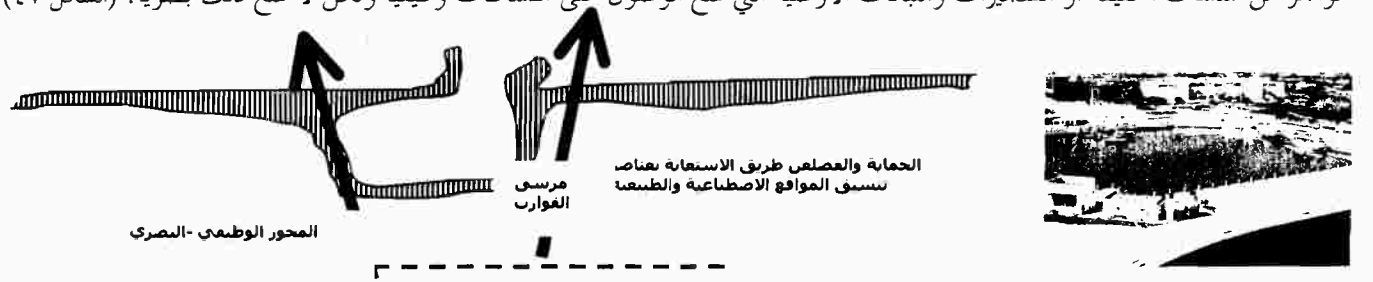

(شكل ٤٧) الحد من تداخل النشاطات عند مرسى القوارب [من إعداد الباحث]

٦- يعد المسار المشهدي الذي ترتكز عليه فكرة الربط بين النشاطات على الشاطئ من خلال الحركة والسير على الاقدام توجه قاصر أو غير ملائم لطبيعة المستعمل العربي:

١/٦ حيث لا يرغب كل من المستعملين لهذا المسار من ناحية والمستعملين لأماكن الجلوس من ناحية ثانية أن يكون هناك جرحا لخصوصية أيا منهم، ويمكن تحقيق ذلك من خلال عمل المسار المشهدي بحيث يكون بجوار الطريق الساحلي المواجه للكورنيش طالما لا توجد عليه نشاطات ترغب في رؤية الماء مباشرة واستعماله، بينما يعود ليلتف هذا المسار خلف النشاطات المستعملة للجلوس ويجعل من اتصالها بالشاطئ الرملي والماء اتصالا مباشرا لا يعيقه شيئا، وهنا أيضا يتحقق للراغبين في السير على الأقدام تغيير مناظر الرؤية والسير مرة أمام البحر مباشرة ومرة أخرى في الناحية الخلفية وفي كلا المسارين لا يتم جرح لخصوصياتهم ولا هم يجرحون خصوصية أماكن الجلوس. (الشكل ٤٨)

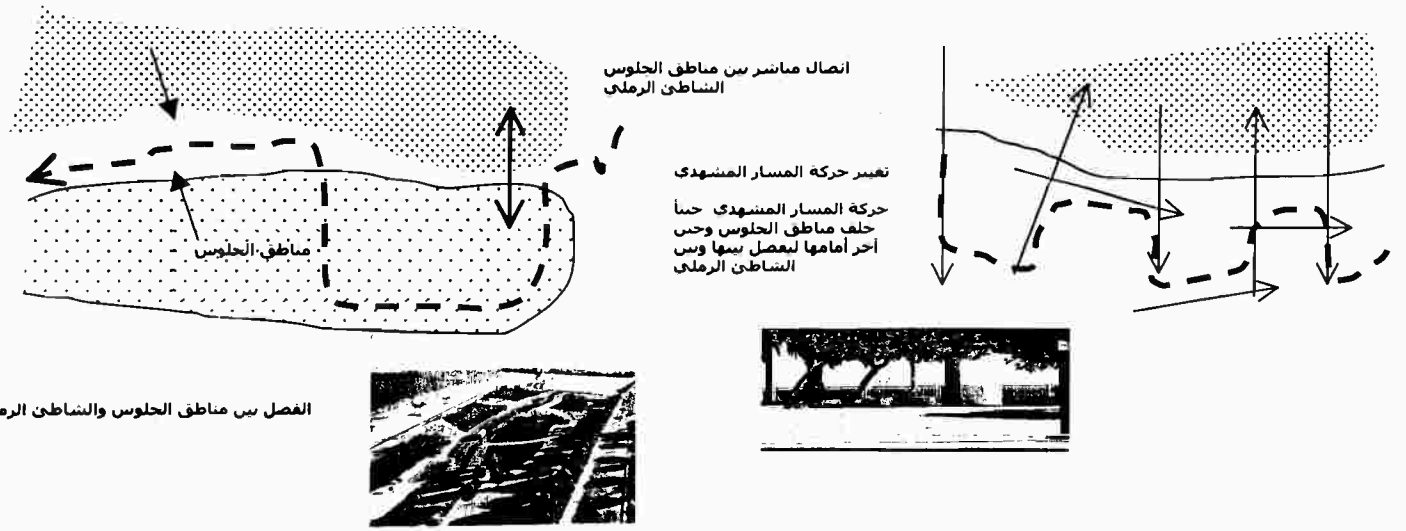

(شكل ٤٨) المسار المشهدي المخصص للحركة على الأقدام

٢/٦ من المسار المشهدي يمكن عمل المحاور الوظيفية- البصرية (أنظر رقم ٢/٥) لتكون فاصلا بين أماكن الجلوس لكل من العائلات والعزاب، مع اقتراح نهاية جذابة لهذه المحاور بوضع نقاط المشاهدة أو الفندق أو أماكن الصيد، كما يمكن الاستفادة بالامتداد الطولي والعرضي لهذه المحاور لوضع بعض نشاطات الخدمة اليومية (دورات المياه، وأكشاك الهاتف) أو بعض نشاطات الترفيه (مثل المطاعم وأماكن الوجبات السريعة). (الشكل ٤٩)

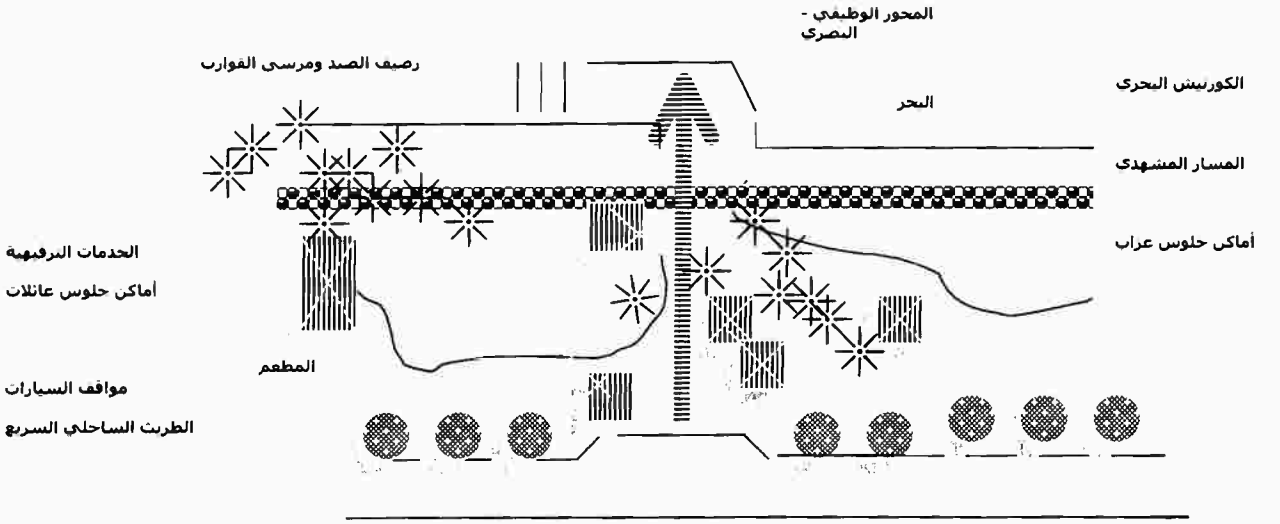

(شكل ٤٩) العلاقة بين المحاور الوظيفية- البصرية والمسار المشهدي [من إعداد الباحث]

٣/٦ من الضروري توفير تغطية ملائمة لهذا المسار المشهدي في العديد من أجزائه، حيث أثبتت التجربة أن المناخ الحار وشـــديد الحـــرارة لاتتناسب معه إمكانات السير على الأقدام لفترات طويلة أو حتى محدودة، وهنا يمكن الاستعانة بالمنشآت الخفيفة مثل الخيام والمظلات الخشـــبية. (الشكل ٥٠)

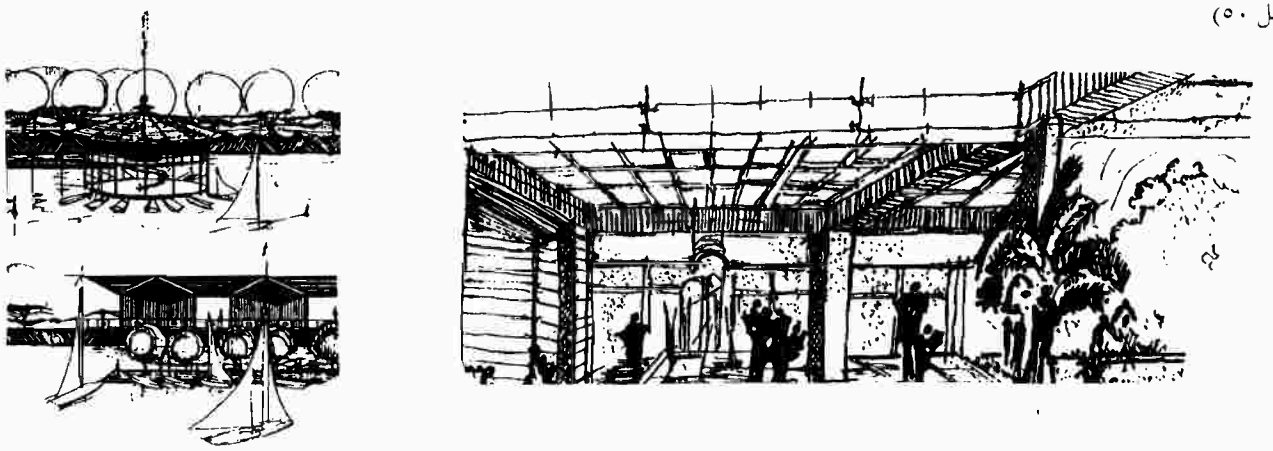

(شكل ٥٠) أحد أشكال تغطية المسار المشهدي [من إعداد ومشاهدات الباحث]

٤/٦ ربط الطريق الساحلي المخصص لمرور السيارات بطريق آخر مخصص لحركة السير على الأقدام، هذا الطريق يفصل بين وجود السيارات ومرورها من جهة وأماكن الجلوس من جهة ثانية، ويمكن أيضا الاستفادة من هذا المسار ليكون مسارا مشهديا خلفيا يستطيع المستعملين له التنزه والسير عليه مع ارتباطه بصريا بالمركز التجاري لحي الفناتير. كما يجب حماية هذا المسار من العوامل والمؤثرات المناخية ومن أهمها الإشعاع الشمسي المباشر عن طريق الاستفادة من التشجير وكل المعالجات الأخرى التي توفر الظلال كالمنشآت الخفيفة أو المسقوفة جزئيا. (الشكل ٥١)

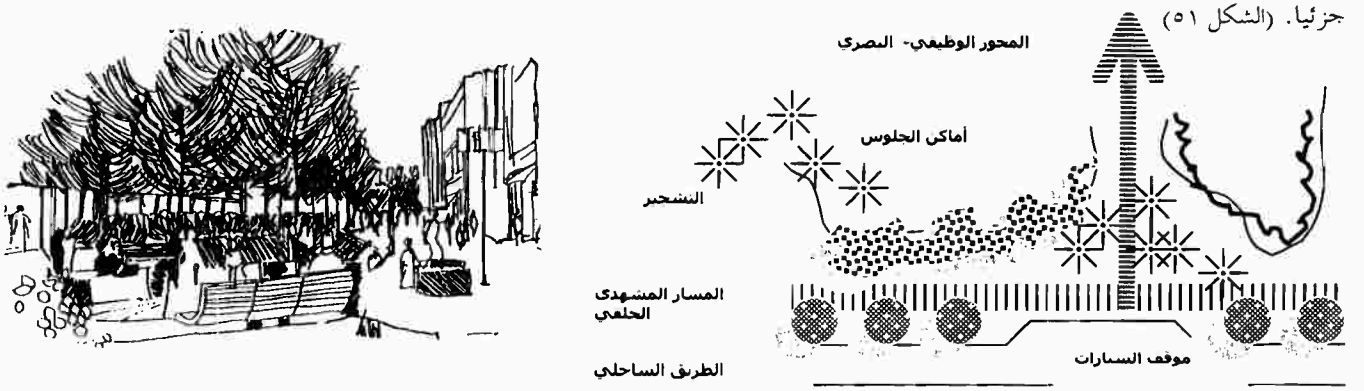

(شكل ٥١) الحماية من المؤثرات المناخية بالاستعانة بالتشجير والمسطحات الخضراء [من إعداد ومشاهدات الباحث]

٧- مراجعة مواضع مواقف السيارات الحالية، وحساب قدرتها الاستيعابية وفقا لعدد المستعملين لكل نشاط قريب منها، أما المواضع فيجب إعادة توزيعها بحيث تكون بالقرب من النشاطات وبحيث لا تزيد مسافات السير القصوى بين أي نشاط وأقرب موقف عن قدرة الطفل الصغير والرجل المسن والشاب الذي يحمل مستلزمات الترفيه معه والسيدات على الانتقال بينها دون مشقة، وتوصي كتب المعدلات بمسافة تقديرية بين الموقف والموقف الآخر بحوالي ١٥٠مترا. (الشكل ٥٢)

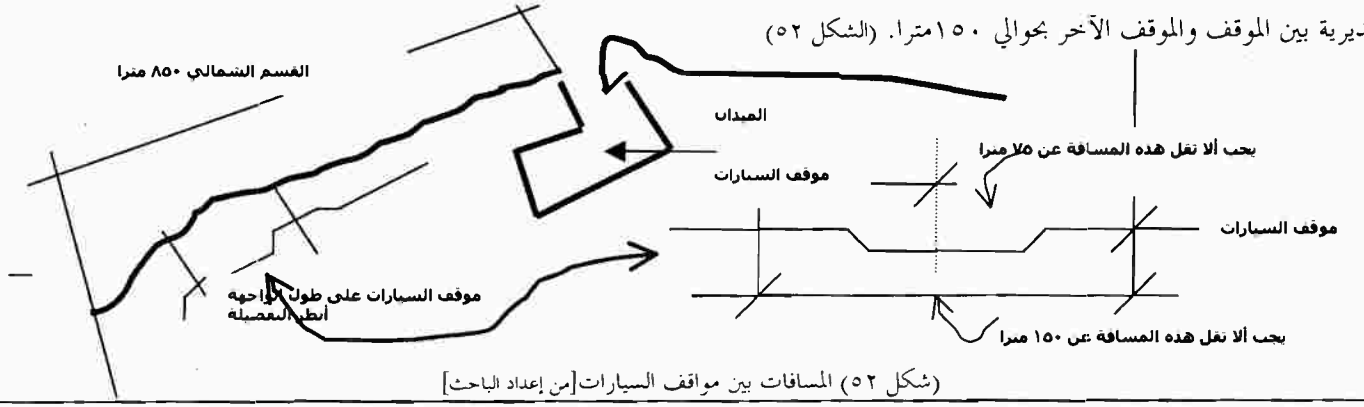

(شكل ٥٢) المسافات بين مواقف السيارات[من إعداد الباحث]

١/٧ معالجة مواقف السيارات بالتشجير أو المظلات الخفيفة لحمايتها من الإشعاع الشمسي، مع توفير المنظر الجمالي لها. (الشكل ٥٣)

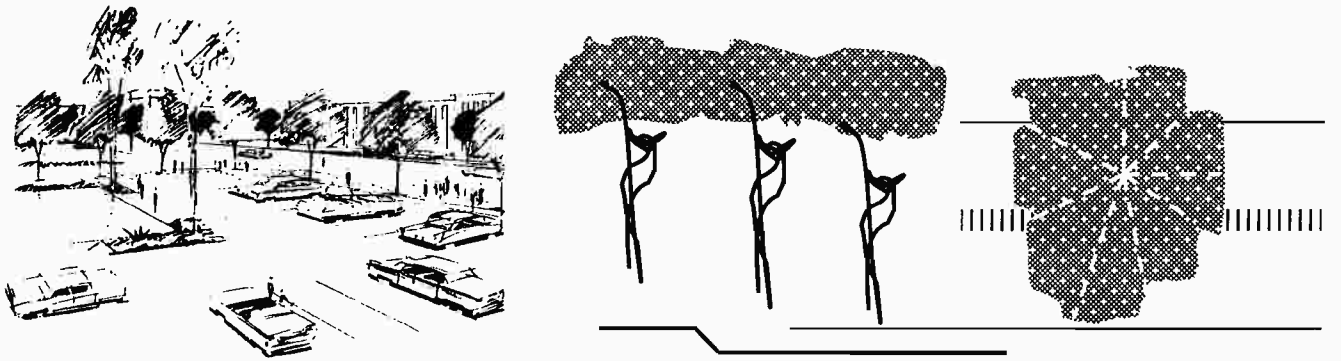

(شكل ٥٣) معالجة تغطيات مواقف السيارات [من إعداد ومشاهدات الباحث]

٢/٧ جعل العبور من مواقف السيارات إلى أماكن النشاطات سهلا ومباشرا وآمنا عن طريق مسارات الحركة للمشاة، ويفضل اختيار بعض أماكن مواقف السيارات لتكون بالقرب من المحاور الوظيفية البصرية. (الشكل ٥٤)

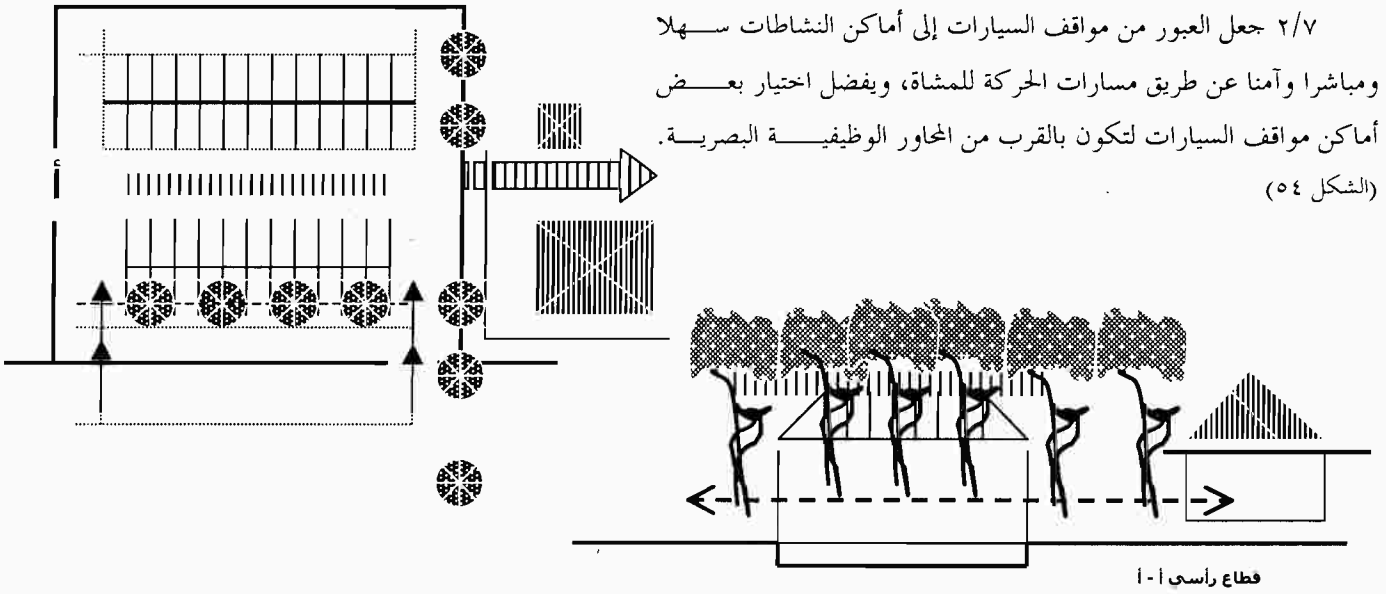

(شكل ٥٤) اتصال أماكن عبور المشاة مع مواقف السيارات [من إعداد الباحث]

٨- إعادة تكوين الفراغات العمرانية بكل أشكالها الموجودة بالفعل في الأماكن المواجهة للبحر، هذا التكوين يجب أن يحقق مبادئ التدرج الهيكلي العمراني في مستوى والمقياس الإنساني في مستوى آخر، فالفراغات العمرانية تحتاج إلى أن تستمد تشكيلاتها من العمران العربي التقليدي الذي يهتم بالإنسان وبإحساسه في الفراغ، حيث يتحقق المقياس الإنساني الحميم من خلال البناء غير الكامل (الجزئي) لبعض هذه الفراغات عن طريق استعمال الخيام أو المظلات الخشبية أو الأحزمة النباتية المحيطة. كما تساهم هذه الفراغات دائما في تأكيد مبدأ التوازن بين الخصوصية والعمومية حيث تشكل دائما حلقة الوصل بين نشاط ونشاط آخر، كما يمكن أن تكون الساحات أمام النشاطات أو تكون هي نواة التلاقي والتنقلات بين هذه النشاطات. (الشكل ٥٥)

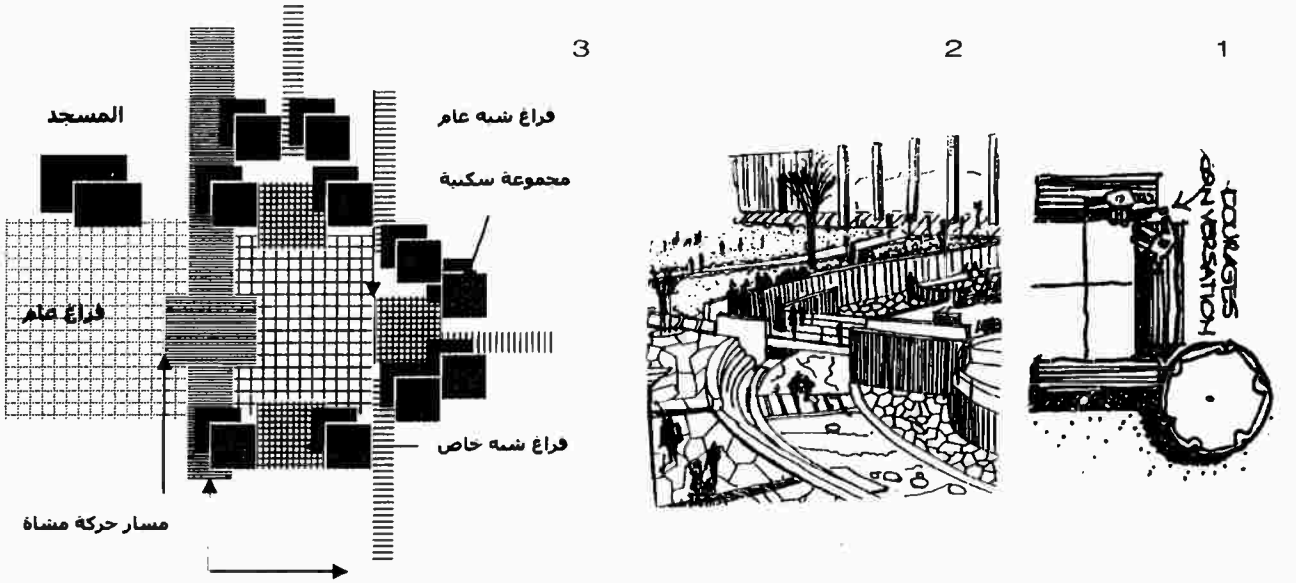

١- فراغ عمراني حميم في منطقة جلوس، ٢- فراغ عام في حديقة عامة، ٣- تدرج فراغي

(شكل ٥٥) التدرج العمراني للفراغات [من إعداد ومشاهدات الباحث]

٩ - إعادة دراسة أماكن وتشكيلات وأشكال المجسمات الموجودة بالفعل على الشاطئ، بحيث يمكن التفكير في إعادة ربطها وفق منظومة بصرية تابعة لهدف تكوين تجربة مشاهدة ذات علاقة بتاريخ المكان أو حاضره ومستقبله، فليس المفروض أن تكون هذه المجسمات عناصر بصرية مميزة فقط بقدر ما يجب أن تساعد على تكون إدراك حسي بصري متمايز ومتفرد لكل المكان. (الشكل ٥٦)

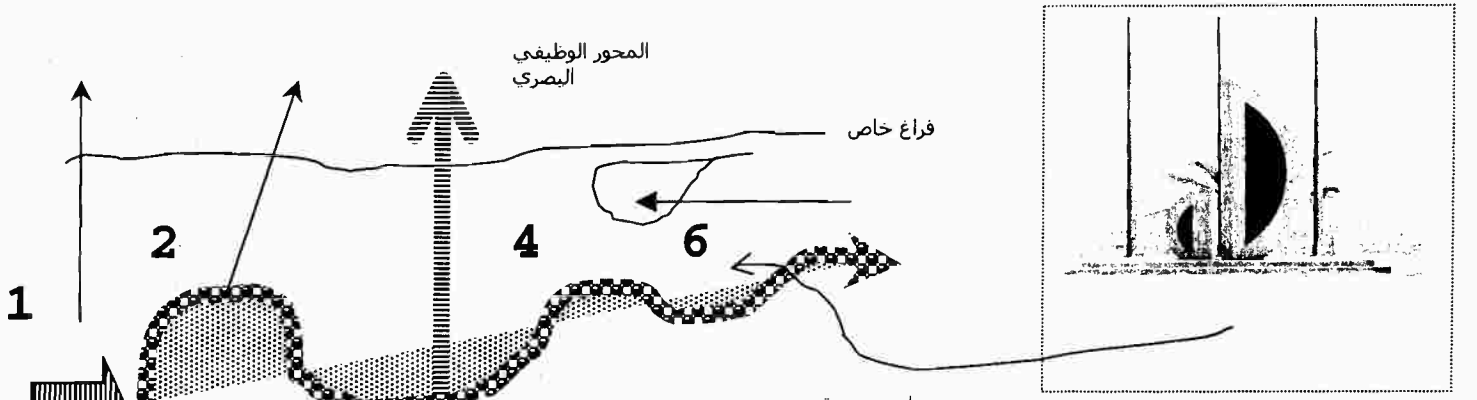

(شكل ٥٦) تجربة المشاهدة ودلالتها البصرية [من إعداد ومشاهدات الباحث]

١٠- من المهم التفكير في تكوين طابع عمراني عربي للمكان اعتمادا على المفردات التراثية البيئية الموجودة بالفعل في المنطقة الشـــرقية وفي منطقة الجبيل القديمة، إذن فالضرورة تدعو إلى الاهتمام بمواد البناء المحلية واستخدامها موادا لنهو المباني والأرضيات، كما يمكن الاســـتفادة مـــن المفردات التراثية لتطوير أشكال عمارة المكان.

١١- تحتاج عمارة المكان ممثلة في مباني الخدمات ومناطق الترفيه مثل المطاعم إلى إعادة بناء من جديد، والتوصية هنا حادة جدا في اتباعـــها لمنطق الإزالة والتجديد (مع العلم بمدى الكلفة العالية الضائعة) لكن الضرورة تبيح ذلك لعدم عكس العمارة الحالية للطابع العربي.

٤. خاتمة وتوصية

يتطلب التعامل مع الموضوعات المؤثرة على أداء عمارة وعمران الأماكن المواجهة للبحر في المدينة العربية الجديدة جهدا إضافيا من المصمـــم العمراني البيئي، وهذا الجهد يمكن أن يبذل في المراحل المبكرة من تصميم هذه الأماكن وعند البدء في اختيار معايير التصميم والتخطيط من ناحية

وأيضا بعد الانتهاء من التصميم والتنفيذ والإشغال وفي مراحل التقييم ما بعد الاستعمال من ناحية ثانية، وذلك لأن القوى الطبيعية والمجتمعية في هذه البلدان تفرض سيطرة بعض المبادئ العمرانية التي يجب احترامها. وقد استهدفت هذه الدراسة إلقاء بعض الضوء على مداخل وإمكانات توفير الصياغات العمرانية لهذه المبادئ وكيفية تحقيقها، كما بينت على ضوء هذه المبادئ بعض أوجه القصور التي يجب معالجتها في الأماكن المواجهة للبحر القائمة لتحقيق رضا المستعمل العربي.